

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190480

UNIVERSAL
LIBRARY

فتاوى كبار الكتاب والادباء

في

- ١ — مستقبل اللغة العربية
- ٢ — نهضة الشرق العربي وموقفه ازاء المدنية الغربية

انت بنشره

ادارة الهلال بمصر

سنة ١٩٢٣

مقدمة

يهم أهل الاقطار العربية جميعاً في هذا العهد الجديد ان يعرفوا ما يكون من أمر اللغة العربية في المستقبل وهل تعود الى سائف مجدها وعزها وما يكون تأثير التطور العام فيها . كذلك يهمهم ان يحيطوا بما يكون من موقف هذا الشرق العربي الناهض ازاء المدينة الغربية الحديثة وماذا يجدر به ان يقتبسه منها الى غير ذلك من المسائل الخطيرة التي تشغل اذهان المفكرين . وقد جمعنا في هذا الكتاب آراء طائفة من صفوة الكتاب والادباء والمستشرقين في هذه الموضوعات العظيمة الشأن رداً على استفتاءين عرضهما عليهم الهلال في بضع السنوات الاخيرة . ولا ريب ان قراء العربية سيقدرّون هذه المجموعة الفريدة حق قدرها فانه لم يسبق ان اجتمع بين دفني كتاب مثل هذا القدر من النظرات البعيدة والافكار الخطيرة

ادارة الهلال

الكتاب الاول

مستقبل اللغة العربية

موضوع الاستفتاء

ما هو مستقبل اللغة العربية في نظركم ؟
وما عمنى أن يكون تأثير التمدن الأوربي والروح الغربية فيها ؟
وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الافطار العربية ؟
هل يعم انتشارها في المدارس العالية وغير العالية وتعلم بها
جميع العلوم ؟
وهل تتغلب على اللهجات العامية المختلفة وتوحيدها ؟
وما هي خير الوسائل لحياتها ؟

الاستاذ ا. غويدي

المستشرق الايطالي والعضو في مجلس الشيوخ

... لا ريب في أن الامتيازات العظيمة التي حصل عليها العرب من جرّاء حوادث السنوات الاخيرة سيكون لها تأثير شديد في اللغة العربية . وفي رأيي انه يجب أن تتكوّن لغة كتابية سهلة يفهمها الجمهور العربي وتكون مستقلة عن اللهجات العامية المختلفة . أما الانشاء الخيالي المفخم وأساليب البديع فيجب أن تخصص للكتب ذات الصفة الادبية الصرفة . ثم اني أرى من الممكن ادخال شيء من الاصلاح على طريقة الكتابة العربية ولا سيما فيما يتعلق بكتابة أسماء الاعلام . على اني أعلم جيداً الصعوبات التي تعترض هذا الاصلاح بالنظر الى الخلط العربي وقواعده . ولكن ألا يمكن استعمال أحرف خاصة سميكة في أول أسماء الاسلام من حجم الاحرف الاخرى ؟ ان العمل بهذا الرأي يسهل مطالعة الكتابة العربية كثيراً فضلاً عن فوائده العظيمة في التعليم

على أنه يسهل عليكم اكثر مما يسهل عليّ تكوين رأي في هذا الشأن . وعلى كل حال فاني شديد العناية بتتبع التقدم الذي يحدث في البلاد العربية . ولا ريب عندي أن الجنس العربي سيلعب مرة أخرى دوراً خطيراً في تاريخ الشرق والحضارة ...

ا. غويدي

(ترجمة)

الاستاذ رتشارد كوتهيل

المستشرق الاميركي والاستاذ في جامعة كولمبيا

قل منا نحن الغربيين من يقدر اللغة العربية حق قدرها من حيث أهميتها وغناها . فهي بفضل تاريخ الاقوام التي نطقت بها وبداعي انتشارها في أقاليم كثيرة واحتكاكها بمدنيات مختلفة قد نمت الى أن أصبحت لغة مدنية بأسرها بعد أن كانت لغة قبيلة واحدة . ومع ان اللسان المغربي يختلف عن اللسان المصري بقدر ما يختلف اللسان المصري عن الحضرمي والحضرمي عن البغدادي فاللغة واحدة والخط واحد . فالعربية من هذا القبيل أشبه بالانكايزية التي اجتازت البحار وقطعت القارات وغدت أساساً لمدنية جامعة ومما لا ريب فيه ان الانقلابات الناجمة عن الحرب الكبرى ستكون لها شأن في تقريب البلاد العربية وأبنائها على اختلاف مللهم وديانهم وتكوين ما نسميه نحن الاوربيين « مدينة » . وسوف يمتسر للمدنية الاوربية احداث تأثير شديد في اللسان العربي . وهو تأثير لا مندوحة عنه بداعي التلامس المكاني والاتصاف الروحي اللذين كادا يتمان . على ان اللسان العربي والآداب العربية ستحتفظ بكيانها في المستقبل كما احتفظت به في الماضي . فهذه هي المرة الثالثة التي احتكت فيها بمدنية الغرب وعادت سالمة . ففي صدر الاسلام

احتك الدين الجديد والنهضة الجديدة وآدابها بحضارة العصر اليوناني اللاتيني الذابلة واستفادت فائدة جليلة الا انها لم تغلب على أمرها . ولما اجتاز العرب بوغاز جبل طارق وحلوا في اسبانيا وجنوبي فرنسا تم التلامس للمرة الثانية وذلك مع المدنية اللاتينية الغوتية ولكن العرب لم يتهجروا بل تقهقروا الى أفريقيا تاركين في اسبانيا اكثر مما أخذوا عنها . فمن الواضح ان الينابيع التي استمدت منها الآداب العربية وحيها والهامها لم تكن ناضبة

وفي مذهبي ان نتيجة الاحتكاك الثالث الذي نحن بصدده الآن ستكون مثل نتيجته في المرتين الآخرين مهما تكن التغيرات السياسية . فربما بسطت فرنسا حمايتها على سوريا وبريطانيا العظمى تولت المحافظة على مستقبل جنوبي ما بين النهرين غير انه لا يعقل أن اللغة الافرنسية أو الانكليزية تحل محل اللغة العربية . وان شعباً له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية ولغة مرنة لينة ذات مادة تكاد لا تفنى لا يخون ماضيه ولا ينبذ ارتثاً اتصل اليه بعد قرون طويلة عن آباءه وأجداده . ولو أصبح العالم كله واحداً في الجنس واللغة لكان ذلك من تعسه . فعلى المرء ان يفهم فكر أخيه وعمله مهما اختلفت اللسان . وليكن برج بابل رمزاً للوحدة برغم التباين لا للتبليل والاضطراب

لا بد أن يكون للتأثير الغربي شأن في الشرق الأدنى . ولا بد من إيجاد كلمات جديدة لمعان جديدة ولكن هذا سهل وقوعه

ضمن دائرة اللغة وبفضل الوسائل التي لدينا . ومن الممكن أن يتشعب عن اللسان العربي على كروار الايام لهجات متعددة . فالفاصل القديم بين العربية الشرقية واللسان المغربي ان يزول . فان مراكش من تغير لهجتها اجابة لداعي قوة خارجية . ومع ذلك فالتباين الجزئي الذي يقلق خاطر الغربي وهو مسافر من مصر الى فلسطين وسوريا ومن هناك الى بلاد ما بين النهرين - وهو تباين لا يزيد عن التباين الكائن بين لهجة لانكشير ويوركشير في اللغة الانكليزية - لا بد أن يزول الا القليل منه . وعليه فسيكون لدينا منطقة عربية تتكلم لغة واحدة شاملة كل أفريقيا الشمالية ولا يصددها عن الجنوب سوى سير الانكليزية والافرنسية من أفريقية الوسطى الى الشمال ، مع كل جزيرة بلاد العرب حتى جبال طورس حيث تصدها اللسان الايرانية العجمية ، ومن هناك الى بلاد ما بين النهرين حتى الخليج العجمي . ولولا قيام الامة الارمنية الحديثة لما كان عندي شك في أن العربية تتمكن من الانتشار تدريجاً في آسيا الصغرى والقيام مقام التركية فانها تفضلها بنشاطها وامكان تكيفها

وما قيل في اللغة يقال في الخط العربي . فمن الغبن والعبث أن يحاول أحد - كما حاول بعضهم في الماضي القريب - أن يقنع الاقوام الناطقة بالضاد بان تستعيز عن خطها بالخط الاوربي . فان حرفاً تكتب به العربية والفارسية والتركية والاوردية وغيرها لحقيق ان تستعمله الشعوب الناطقة بالضاد . ولا يستطيع الانسان اختراع

حرف قادر على مجازاة التغيرات اللفظية الناتجة عن تغير الزمان والمحيط . ورب حياة سهلت شؤونها للدرجة أصبحت بها مونا ولم تعد حياة !

ولست أرى سبباً يمنع جعل العربية في كل تلك الامصار لغة التعليم في المدرسة وفي الكلية . بل يجب جعلها كذلك . على أني أستني فلسطين حين تصبح وطناً سياسياً لليهود . اذ تكون العبرانية لغة التعليم فيها . ولكنني أطلب جعل تدريس العربية اجبارياً لأنها لغة مواطني اليهود في فلسطين ولغة المدينة المحيطة بهم . وانني ممن لا يستحسنون جعل اللغات الاوربية لغات تدريس عامة بل أنا ممن يقولون بتدريسها في الكليات واندية العلم العليا

كان للعربية ماض مجيد . وفي مذهبي انه سيكون لها مستقبل باهر . ولأرباب العلم في مصر وسوريا فضل في ابقاء نورها ساطعاً . أما الآن وقد خولوا حرية لم تكن لهم من قبل وأزج النير التركي الظالم عن رقابهم ففي استطاعتهم اتباع الخطة التي رسموها لانفسهم . والطريقة الوحيدة التي يجب استعمالها هي طريقة التمهيد . وليس من وسيلة لاشعال النور الذي سطع في الايام الغابرة وجعل الشعوب الناطقة بالضاد خلفاً صالحاً لاسلافهم العظام أفضل من درس تاريخ الآباء وآداب الاجداد

رتشرد كوتهيل

(ترجمة)

الاب لامنس

العلامة المستشرق البسوعي

اني اتفق بمستقبل حسن للغة العربية على شرط أن يتولى الحكم في البلاد العربية رجال ذوو نظر بعيد وأفكار واسعة ووطنية رحيمة يقتنعون بأن مستقبل لغتهم يتوقف على اتحادها وثيقاً بالمدنية الغربية

ويجب أن يعنى اهل البلاد العربية بلغتهم باعتبار انها لغة وطنية . على انه ينبغي لهم ان يشاروا على تعلم اللغات الاوربية التي مكنت السوريين بوجه خاص ان يلعبوا دورهم التاريخي . وليس عندي ادنى شك في انه اذا جعل التعليم العالي باللغة العربية تنعزل البلاد العربية شيئاً فشيئاً عن الحركة العامة اذ تصبح اللغة الوطنية حاجزاً منيعاً دون مواصلة التقدم

هذا هو رأيي ولا سلطة لي في ابدائه الا ما خولني اياه انصرافي اثناء اربعين سنة الى تعلم اللغة العربية وتاريخ الشعوب التي تتكلمها
(ترجمة)
لامنس

الاستاذ وليمر ورل

المستشرق الاميركي ومدير مدرسة المباحث الشرقية

الاميركية في القدس

ينبغي للباحث في مستقبل الشعوب التي تتكلم العربية ألا يبرح من ذهنه ان الشعوب المسيحية الغربية قد مرت في دورين من أضرار التطور السياسي في حين أن الشعوب العربية لم تختبر الا أحدهما . أما الدوران فهما : دور العصبية الدينية ودور العصبية القومية . ولا يخفى ان الشعوب جميعاً تتقدم اليوم نحو دور ثالث هو الدور الدولي internationalism (أي الدور الذي تعديفه الاعتبارات الدولية المشتركة اسمى من الاعتبارات الوطنية الخاصة) . فقد كان العالم قبل تكون القوميات الحديثة مقسوماً الى قسمين رئيسيين : النصرانية ولفتها اللاتينية والاسلام ولغته العربية . وقد كان اليهود في الغرب والمسيحيون الشرقيون في الشرق بمثابة دخلاء غرباء بين أقوام يختلفون عنهم في العقيدة

على ان العالم الغربي مع كونه يتطلع في الوقت الحاضر الى مجيء الدور الدولي باعتبار انه يضمن مصالح البشر جميعاً ويوفق بينهم لا يزال قائماً على النظام الوطني القومي والامل قليل لاهل هذا الجيل بمشاهدة انحلال هذا النظام

أما أهل البلاد العربية فلم تتجلى فيهم الروح الوطنية بعد،
فهم لا يزالون متمسكين بالعصبية الدينية فهل ياترى يدخلون في
الدور الثاني أو ينتقلون مباشرة الى الدور الثالث؟ هذا ما ستكشفه
لنا الايام

وبنا نرى رجال الدين من جهة يحثون على الرجوع الى
العصبيات الدينية والاشتراكيين والمتطرفين من جهة أخرى يرمون
الى التآلف على أساس تنوع الطبقات الاجتماعية فالبشر لا يزالون
في الواقع موزعين باعتبار القوميات . واني فيما يخصني اسرلو رأيت
أهل الاقطار العربية مخلصين لمصلحة البلاد التي يعيشون فيها قبل
النظر الى الروابط الدينية التي تربطهم . على ان ذلك مخالف لتقاليدهم
في العصور الماضية فان الفوارق الدينية تكاد تكون أشد ويلا على
الشرق من الفوارق الاقتصادية في الغرب

ومهما يكن الامر فان حالة روسيا في الوقت الحاضر يجب أن
تكون عبرة للاقطار التي لم ينتشر فيها التعليم انتشاراً كبيراً . فان
التعليم أساس التقدم السياسي والمسئولية السياسية

أما سؤالكم عن مستقبل اللغة العربية فالجواب عليه أن هذه
اللغة لم تتقهقر قط فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي
احتكت بها وينتظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت
عليه في الماضي

ولا ريب أن الاحتكاك بالمدنية الغربية سيكون له شأن متزايد

في تطور اللغة العربية . فعسى أن هذا التأثير يتناول الآراء
والافكار من غير ان يتطرق الى اللغة وقواعدها

أما الانفجارات السياسية التي يشاهدها العالم في الوقت الحاضر
فسيكون لها تأثير على الاقطار العربية . غير انه نظراً الى الاحوال
التي سبق لي وصفها والى أن رؤوس الاموال قليلة في الشرق
لا يتوقع حدوث شيء شبيه بالبلشفية . ولو حدث ذلك لادى على
الارجح الى اضمحلال اللغة العربية الفصحى

ولغة العربية لين ومرونة يمكنها من التكيف وفقاً لمقتضيات
هذا العصر . وليس من يشك في انه متى سنحت لها الظروف
تستطيع ان تبلغ درجة من الدقة والرقى تمكنها من التعبير عن اسعى
الاغراض العلمية . ويمجوز اذ ذاك للجامعات الشرقية أن تعلم العلوم
باللغة العربية كما تعلم في هولندا والدانمرك مثلاً باللغتين الهولندية
والدانمركية . على انه لا يكون للشرقين غنى عن تعلم الانكليزية
والفرنسية والالمانية كما يتعلمها الغربيون أنفسهم

أما سؤالكم عن بقاء اللغة العربية واحدة أو تحولها الى عدة
لغات فالجواب عليه ان اللغة العربية الفصحى ليست حية في أفواه
الشعوب العربية . ولو استطاع أحد ان يجعلها جميعاً تتكلم بها - ولو
بصورتها العصرية كما تبدو في الجرائد - فانه يأتي بذلك امرأ ليس
له من مثيل في تاريخ العالم . فالنتيجة التي لا مناص منها هي انه سوف
تعتبر احدى اللهجات العربية الشائعة - اما كما هي او مع بعض

التعديل - المثل الاسمي للعربية فتستعمل للتعبير في الموضوعات
الادبية

والطريقة الفضلى لحفظ اللغة العربية وحياتها هي الاعتراف
بالقاعدة التاريخية الثابتة التي مؤداها ان مرجع اللغة الحقيقي على مرور
الزمن هو كلام العامة مع شيء من التنقية والتطوير . وانه من المحال
ايجاد حياة وطنية صحيحة بلا معونة لغة يستطيع الشعب بأجمعه ان
ينهمها ويكتبها بسهولة

(ترجمة)

وايم وول

خليل مطران

أديب القطرين السوري والمصري

أرجو بما تبذله مصر والشام من الجهود العظيمة في سبيل
أحياء اللغة العربية أن يكون مستقبلها زاهياً زاهراً

ومعظم هذه الجهود قد اتجه الوجهة التي دعت إليها ضرورات
الحياة أو قضى بها طلب البقاء . وعامل هذا الاتجاه إنما هو تأثير
التسدين الاوربي والروح الغربية لتغلبهما على اخلاقنا وعاداتنا
وعيشاتنا باختلاف ضروبها ومن ثم على أحوالنا الادبية وأساليبنا
البيانبة بحيث انك لو طالعت الآن مقالات الصحف وفصول
المجلات والاسفار لوجدتها شبيهة بالمعركة وان كانت منشأة انشاء .
وذلك لا لعجمة نغور فصاحتها بالضرورة ولا لهجنة في تراكيها
تنجم من اختلاط السابقة بل لاننا بفعل التقويم الذي قومت عليه
نفوسنا والتنشئة التي نشئت عليها ملكاتنا أصبحنا نستغني عن
كثير من النضول التي كانت تضافو عن مقتضيات المقام في الفواتح
والحواتم من كل كلام . ثم لاننا أصبحنا نعد للقول موضوعه
ونرتب أجزاءه وتخير له من المعاني والالفاظ كل ما يتساوق معه
ونقطع الجمل لراحة القاريء مع بقاء الارتباط الضمني والتسلسل
الذهني . ثم لاننا بتصورنا الاشياء التي تقع تحت أبصارنا على النحو

الذي انتهت اليه صورها على يد الاختراعات والابتداعات والمحركات والمحبرات الافرنجية الجديدة اصبحنا ندونها على النحو المنطبق عليها والذي هو اذن مختلف عما كانت عليه أمثالها من قبل كالختلافها هي عن تلك الامثال . أليست المصاييح والمرائي بل البيوت والقرى بل كل ما نستعمله من اداة ونظالمه من صحيفة غير ما كان عند العرب بشكله ونظامه على كونه اياه بالغرض المقصود منه والحاجة التي خلق لقضاءها

تمشي الآن دسرفي مقدمة الادم العربية الاخرى من حيث العناية بتعلم اللغة العربية وتعليمها في المدارس الاولى والعالية . وقد أصبحت سورية تليها بعد ان كانت سابقة لها في هذا المجال . واعتقد أن سائر الاقطار العربية ستطرس على آثار هذين الامتين اللتين هما منارتاها . وقد قرب اليوم الذي يستطاع فيه وجود الكل أو الجمل من الاصطلاحات العربية أو المعربة بأحكام ومهارة لتلقين ضروب العلوم بإسان الضاد ويسرني جداً تقرير ما أراه من التقدم الحثيث في هذه السبيل

اللغات الدامية أو اللغى ستبقى ما بقي اختلاف الزمان والمكان . وما دامت لا تتوحد الدولة العربية فلن تتوحد اللغة العربية مجتمعة كلها في الفصحى أو في المبتدلة . ولكن هذا الاختلاف عينه هو

الذي كان وسيكون أكبر سبب للعناية باللغة الفصحى وتعميمها بين طبقات المتعلمين في كل تلك الامم لتجعل وسيلة التعارف فالتألف فالتعاون في الشؤون المشتركة بينها بحكم اللحمة الشرقية أو السدى الديني أو الحماية المعاشية أو الدفاع الحربي الى آخر هذه البواعث الفعالة القوية. ولا تنس أن الاستمرار في تعلم اللغة الفصحى وتعليمها والاهتمام بتسهيلها وتقريبها وتعميمها هو انها لغة القرآن الشريف وكفى بهذا بياناً لقوم مبصرين

أما خير الوسائل لاجراء اللغة فتعدد المدارس التي تنهض بها ورعاية الحكومات ، أو جماعات ذات حول وطول من أهل الجاه والفضل لتلك المدارس ، ووجود معجم صحيح شامل مضبوط بالشكل الكامل بجامع الاصيل والمولد والحديث بعلائم معينة بقره عقد نظيم من العلماء الاعلام المجمع على كفاءتهم وتبريزهم في الاقاليم العربية على اختلافها يجعل مقرهم مصر ويكون ذلك المعجم وما الله شغاهم الاكبر وعماهم الاظهر . وسأكتب في هذا المعنى بحثاً وافياً ببيانته وتبيينه لعظيم فائدته وعميم عائدته . هذا رأيي بنهاية الایجاز كما أردتم وحياكم الله

خليل مطران

محمد كرد علي

صاحب « المقتبس »

ورئيس الجمع العلمي العربي في دمشق

ان استفاءكم في مستقبل اللغة العربية مهم للغاية وأظن التطور السياسي الاخير يزيدها استحكاماً وانتشاراً . فان التركية كادت تقضي عليها في دمشق، وبغداد بڑ، في مكة والمدينة . وهاهي الآن ننشط من عقالها والنفوس ترغب في تحصيلها والمتعلمون يفاخرون باتقانها وستدرس بها جميع العلوم العالية فتحسن دراستها وتزيد مرونة لقبول الاوضاع الجديدة لانها لم تتعاص على ذلك وهي في ابان بعثتها فكيف بها في هذا القرن وهي ترى العلوم تزيد والالفاظ والمسميات تكثر . ولعله لا يمضي قرن أو قرنان حتى تتوحد اللهجات العامية لان الفصحى آخذة بالتغلب عليها على كل حال ودليلنا على ذلك مصر وبعض مدن سورية التي كان فيها مدارس وجرائد كثيرة . وخير وسيلة لحيائها نشر جميع ما خلفه علماء العرب وأدباؤهم من القرن الثاني الى القرن التاسع والعاشر للهجرة وتعليم جميع العلوم بالعربية في المدارس وبث الكتب النافعة بين جميع طبقات الامة في المدن والقرى والخواضر والبوادي وعناية أهل كل أبق بترتيب فصحاء منهم ينوعون أساليب التعليم للامة في كتب ورسائل ومحاضرات وخطب وتمثيل وغير ذلك

محمد كرد علي

الاستاذ جبر ضومط

استاذ اللغة العربية في الجامعة الامريكية في بيروت

(١) ما هو مستقبل اللغة العربية في نظركم ؟

(ج) مستقبلها غير ما كان يقدر لها قبل هذه الحرب المشؤومة التي غيرت وستغير في افكار وهم أبناء هذه اللغة كما غيرت وستغير من افكار ونيات الغربيين المستوطنين بهم . ولعل تبعة هذه الحرب ستكون شرّاً من تبعة كل حرب تقدمتها على العربية والعرب الى ان يتم التوازن الدولي بين الامم

(٢) ما عسى ان يكون تأثير التمدن الاوربي والروح الغربية فيها ؟

(ج) اذا طمّ التمدن الاوربي على البلاد العربية في المستقبل العربي وهو طام كما تشير الى ذلك كل الظواهر طامت معه امة أهله على اللغة العربية . ومعنى طموّ التمدن الاوربي هو تعزز الغربيين وامتداد ساحاتهم ونفوذ نفوذهم . وبعبارة أخرى هو تسلطهم الادبي والسياسي حساً . وهذا ولا شك يوجب أو يفضي الى اقبال المغلوبين على آداب الغالبين ولغتهم واهمال آدابهم ولغتهم الوطنية نوعاً . وعلى نسبة شدة تسلط الغربيين ونفوذ نفوذهم تتراجع اللغة

العربية والروح العربي الى ان يتم المكتوب في لوح الاقدار . ولا شك ان جهاد اللغة العربية والروح العربي في المستقبل سيكون شديداً جداً كما كان جهاد اللغة العبرانية والروح العبرانية اليهودية فيما مضى

(٣) ماذا يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية ؟

(ج) اذا بقي التطور السياسي الدولي على ما يظهر لنا الآن . فلا شك أن تأثيره سيكون شديداً يؤدي الى المهاجرة الخفية . ولا يبعد أن يتبع السوريون وكثيرون من أهل ما بين النهرين خطوات اليهود اخوانهم في اللغة والجنسية ويمجدوا حذوهم في طريقة حفظ كيانتهم . ولعل أكثرهم يفسلون أخيراً الحصن بقوميتهم ولغتهم في ولايت أميركا الجنوبية المعتدلة الهواء ويكتثرون فيها ويظهر تأثيرهم هناك ظهوراً لا يتنبأ لهم مثله في الولايات المتحدة ولا في اوستراليا . ونظن انه كما كان شرقي أوروبا فيما مر قبله مهاجرة اليهود اخوان السوريين كذلك ستكون أميركا الشمالية والجنوبية ولا سيما الجنوبية قبلة مهاجرة العرب من سوريين وغيرهم . ولكنهم لا يلاقون من الاضطهاد ما لاقاه ولا يزال اليهود يلاقونه في روسيا وبولونيا وبعض ممالك البلقان . كل ذلك تقدر حصوله اذا استمر التوازن الدولي الحالي كما نراه الآن من وراء ضباب السياسة الكثيف

(٤) هل يعم انتشارها في المدارس العالية وغير العالية وهل تعلم بها جميع العلوم ؟

(ج) اذا كانت رغبة الغربيين واهتمامهم في البلاد العربية كـرغبة الاميركيين واهتمامهم في الفيليبين فسيحذو هؤلاء في نشر لغتهم هنا حذو الاميركان هناك . لكن لما كانت العربية غير الفيليبينية فلا بدع اذن ان يشتد الجهاد بين العربية وبين الانكليزية والفرنساوية وسيكون السبق في المدارس العالية والطبية للانكليزية والفرنساوية في الأرجح لان المسووسين بنا من أهل هاتين اللغتين سيديرون وجههم الى جهة جملهم : وهو طبيعي

(٥) هل تتغلب على اللهجات العامية المختلفة وتوحدها ؟

(ج) في كل اللغات الراقية لهجات عامية مختلفة ولكن اللغة الفصحى لغة المعلمين والمعلمين وهي لغة المدارس والجرائد والكتب . واذا بقي الاسلام وسيبقى فلهذا القرآن والحديث وسائر الآداب العربية منذ عهد الرسالة الى اليوم أقوى من سائر اللغات الأوروبية على هضم اللهجات العامية المختلفة . ولذلك فستبقى هذه اللغة الشريفة كما كانت لغة العلم والمنعامين والادباء والمتأديين ولغة الصحافة والمؤلفين الى ما شاء الله

(٦) ماهي خير الوسائل لحيائها ؟

(ج) خير الوسائل لحيائها رغبة أهلها فيها حفظاً لكيانهم وقوميتهم ويزيد رغبتهم فيها تحامل الانكليز أو الفرنسيين عليها

أو اضطهادهم جبراً لها . ولعلمهم لا يصارحون بالمقاومة وحينئذ فلا
أفضل من الاعتماد على المدارس الابتدائية الاهلية واختيار أفضل
المعلمين لها واشباعهم واكرامهم لانهم يخدمون هذه الخدمة الوطنية
ويضحون حياتهم في سبيلها والسلام

جبر ضومط

سليم سر كيس

لما كانت اللغة العربية لغة المسلمين خاصة وعليهم دون سواهم
انعاشها فجوابي على سؤالكم ان . . .

في في ماء وهل ينطق من في فيه ماء

سليم سر كيس

عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة الآداب

(١) الأدلة متواترة على ارتقاء اللغة اليومي بعناية أبنائها والمستشرقين الكرام وكلها مقدمات نتائج حسنة تفضي الى مستقبل حسن

(٢) ان لتأثير التمدن الاوربي والروح الغربية فيها توسعاً بالافكار وتفنناً بالاساليب وتبسطاً في التأليف والتعريب وبتأثير لروح جديدة بين الناطقين بالضاد وذلك يظهر من استقرار النهضة الاخيرة منذ بدئها الى اليوم ويدل على هذا التأثير دلالة صريحة نثراً ونظماً وعلماً وأسلوباً الخ

(٣) سيكون التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية باعثاً على رفع منار اللغة وتجديد نهضتها لان اللغة من الروابط السياسية الوثيقة العرى فتنهض بنهضة الحكومة

(٤) ان تعميم اللغة في المدارس العليا وغيرها وتعليم جميع العلوم بها يتوقف على مضافرة الحكومة وتذليل الصعاب المعرضة في سبيل ذلك . وليس أفضل من المجامع العلمية تقام في كل قطر وتمجد برأي واحد على الاوضاع والمعربات والمنقولات والمؤلفات فتغني اللغة بها وتنقل اليها أحدثها وأنفعها وأدقها كما فعلت الحكومة

المصرية في أول عهدها والمدرسة الاميركانية في بيروت في أوائل
انشائها وكما تفعل اليوم وزارة المعارف في القطر المصري . وذلك
يتم بتقديم الاهم على المهم وتذليل العوائق لنقل الشكوى من تعدد
العلم والمصنف بالعربية

(٥) اذا بنى المحافظون على أساليب اللغة الفصحى واقفين في
سبيل المتساهلين والناحين منحى العامة في اللغة والاساليب يزيفون
كتابتهم وينقدونها بتصحيحها وينبذون كل ما يشوب الفصحى
منها نسظير هذه على اللغة العامية . كما ترى بالمقابلة بين الاساليب
الحاضرة والاساليب القديمة ولا سيما في الجرائد والمجلات

(٦) نقدم لي ذكر أهم الوسائل لاهياء اللغة في مجلة الزهور
المصرية (١ : ٣٤٣ و ٣٥١) منذ تسع سنوات وقد حصرت ارتقاء
اللغة بسلم ذات ثمانى درجات هي الدولة والامة والمدرسة والصحافة
والمنبعة والتأليف والجمع العامي والمكسبة فهي كافلة باحياء اللغة
تدريجاً لا طفرة . حقق الله الآمال بها

عيسى اسكندر المعلوف

مصطفى صادق الرافعي

الشاعر الاديب المعروف

• ان الجواب على هذه المسائل لا يلقى في كلمات ولا يبتنى الا على بحث طويل ، غير اننا نرمي بنتيجة البحث ونعين الجهة التي استقر عندها النظر وكل جملة مما سندكره فهي محل تفصيل . ولا يغيب عن اقرأى ان بعض هذه المسائل مركب على قضايا من الغيب وفي علم الله ما اسناثر الله بعلمه وما لنا نشاة التاريخ فيكون علينا أن نصيب في الحكم عليه

(١) نقول في مستقبل العربية ان الماضي كان مستقبلا فبدر أن يصير ماضياً فالعوامل الطبيعية التي اثرت في بنائه هي نفسها التي تعين على استكناد ما بعده مما لا يزال مستقبلا ان نفذ الرأي الى ما بعده . والتاريخ في الحقيقة كأنه ينبت من القبور حيث دفنت القرائح والافكار والاصول الانسانية التي يرث منها الخلق . وهذه اللغة العربية تمتاز على اللغات كافة بارتباطها الى الاصليين العظميين الخالدين القرآن والحديث وهما على وجه واحد أول الدهر وآخر الدهر واليهما مناط العقائد في العالم الاسلامي كله . فقد جعلنا هذه اللغة ولا سبيل للغة عليها من حيث هي كما انه لا سبيل لدين على دينها من حيث هو، وهذا مما يهون الخطب فيها ان ضعفت او عدت

عليها بعض عوادي الاجتماع فان قوة الحياة المستكنة في أصولها لا تلبث ان تشد منها وتذهب بأمراضها عند أيسر العلاج . وليس يخفى ان الكيان الانساني قائم على القوى الادبية وأصل هذه القوى في العالم الاسلامي هو القرآن وهو كذلك أصبح من وجوه كثيرة كأنه أصل اللغة . فما دام كل انقلاب اجتماعي فينا لا يأتي على هذا الاصل فهو لن يأتي على تلك اللغة واذا كان الحي لا يبنى الا من داخله فهو لا يهدم الا من داخله

فالمسألة اذن من مسائل الضعف والقوة لا من مسائل موت اللغة وحياتها . وههنا أصلان عظيمان يستند اليهما الباحث في مستقبل العربية وقاما يلتفت اليهما احد . فالاول ان سواد الذين يتكلمون بهذه اللغة هم من ابعد الشعوب أعراقاً في تاريخ المدينة وذهاباً في عصورها وتغلفلا في طبقات الميراث الانساني وذلك اصل عظيم في الاحتفاظ بها بعد ان صارت قطعة من تاريخهم وكأنها عناية الهية بهذه اللغة ان لا نستفيض الا في تلك الشعوب . والثاني ان في العربية نفسها نوعاً من الاستهواء بما فيها من جمال التركيب وروعة اللفظ وحسن الاداء الى غيرها من المميزات المعروفة حتى ان غير أهلها ليكونون في حبهم اياها أحق بها وأهلها

وظاهر ان لكل لغة قوية وجهاً سياسياً كما ان لكل سياسة قوية وجهاً لغوياً . . . فالشعوب قائمة على الاختلاف والتنازع وهنا موضع الضعف والقوة . فان نهض اهل العربية وكنبت لهم السلامة

من تحكم المستعمرين وجنبهم الله هذه المحن التي هي فضائل السياسة فتلك نهضة العربية نفسها ، وان ضعفوا فذلك ضعفها وما أراها الا ستنهض في مصر وسوريا نهضة من يستجمع . وربما شهد الناس دهرأ يصلح ان يسمى فيه ما بين العراق الى الاطلانطيق (جمهورية اللغة العربية) وما هو ببعيد والله غالب على أمره

(٢) وتأثير التمدن الاوربي والروح الغربية في هذه اللغة فلن يكون الا على السابقة التي سلفت من تأثير علوم الفرس واليونان وغيرهم ولا ضرر منه على اللغة فهي قوية متينة تحمل ذلك ونستلحقه وتأيننا به مستعرباً وان نبت في لندن وباريس وبرلين وغيرها كما جاءت بمثله من قبل . وما دام فينا حفاظ ونزعة صحيحة فلا نخشى على لغتنا ضرورة من الضرورات لان في كل تاريخ حي ممراً لمثل هذه الضرورة تبدأ فيه من جهة وتنتهي منه في جهة . وما من شعب هو كل الناس

(٣) وأما تأثير التطور السياسي الحاضر فما أرى اسباب الحكم عليه قد استجمعت بعد والاقدار لا تزال « في المداولة » ... ومن قال لا أدري فقد أفتى والله يحكم لا معقب لحكمه

(٤) ولست ارى ما يمنع انتشار اللغة وأن تعلم بها جميع العلوم فان هذا شرط في احيائها وحيائنا ومتى بدأت مصر بذلك وهي بادئة ان شاء الله فلا تحسباً هندياً لها الحسن وحدها بل كل غانية هند

(٥) بيد ان العربية لا يأتى لها بحال من الاحوال أن تغلب على كل اللهجات العامة وتستغرقها وتأخذها بدين التوحيد فما ذلك في طبيعتها ولا هو في طبيعة الناس ولكنها تفصح من هذه اللهجات وهذا حسبنا

(٦) وأما خير الوسائل في احيائها فهي عندي : (١) انشاء المجمع العلمي العربي في مصر على أن يكون كمجامع اوربا وعلى ان يعمل عملها ويأخذ بستها . فاما فئة كهذه التي أطلقوا عليها اسم المجمع اللغوي وجرت باسم الله مرساها . . . فاتها هي كتب في دار الكتب . (٢) اصلاح تعليم العربية وآدابها ونبد هذه الدفاتر الغثة التي يدرسون فيها والرجوع الى طريقة الرواة المتقدمين (الطريقة الانسكلوبيدية) مما يجمع الفن والأدب واللغة والبلاغة ويطلع الناشئ على الملكة الصحيحة ويستحدث له ذوقاً في لغته ويقم الكتب نفسها مقام العرب والرواة الذين كانوا هم أصل دولة البلاغة . (٣) تعليم العلوم كلها (العلوم اللغات وآدابها) بالعربية وتعريب ما ليس فيها من ذلك ونشره ونشر الكتب العربية القيمة . (٤) أن تعمل الامة على انبات كتابها وشعرائها وأدبائها وتفرغهم للعمل الذي يسروا له وطرق ذلك معروفة . (٥) عناية الصحف الكبرى بلغتها وكتابتها وأساليبها فهي اليوم في الافق اللغوي كالهواء صحة او وباء وان تحفل بالادب وتبذل فيه ولا نخص السياسة دونه بشيء فهو سياسة ألسنتنا وقوميتنا وتاريخنا .

(٦) ايجاب حفظ القرآن او اكثره في المدارس ولو على المسمين
وحدهم مع درس الوجوه التي يؤدى بها تأدية صحيحة . وهذا وحده
اساس متين ان لم نحكم البناء عليه فما اقرب ان يتداعى البناء كله
وهنا وتراخياً والامر يومئذ لله

مصطفى صادق الرافعي

((مستهل))

وهو من اكابر علماء اللغة العربية

(١) عندنا أن مستقبل اللغة العربية حسن ، أحسن مما مضى عليها من الايام الماضية حتى اننا لتتفاعل بانها تعود الى حياة جديدة لم يعهد لها مثيل في التاريخ ، بل لتطاول أيام عزها في عصر العباسيين

(٢) تأثير المدن الاوربي وروحه الغربي فيها من أحسن ما يكون ، بل ومن أحسن ما يمكن ، وذلك لان من امتزاج الواحد بالآخر تنشأ حياة جديدة شبيهة بحياة شجرة قديمة أخرجت شطأ حديثاً فركب عليه من غصن شجرة أخرى غضة فتولد من هذا التركيب شجرة جديدة الماء والاهاب والحياة ؛ ومن ثم جديدة الثمر ، بديع اللون ، زكي الرائحة ، لذيد الذوق

(٣) يكون تأثير التطور السياسي الحاضر من قبيل تأثير اطلاق سراح أسير كان مقيداً بأغلال وسلاسل ضخمة ، فأخذ بعد ذلك يسرح ويمرح ويتمتع بحريته التي لا قبيل لها من حكام هذه الدنيا . فالعربية بعد هذا اليوم حرة لا مسعبد لها ولا مستأسر

(٤) نعم ان انتشارها في المدارس العالية وغير العالية لا بد منه وان كان هذا الامر يتطلب زمناً مديداً . واما ان جميع العلوم

تعلم بها فليس مانعاً لا انتشارها . وإنما المانع ناشيء من القوة التي تتصرف في حياتها أو مماتها . والا فقول عجز اللغة عن تأدية المكتشفات العصرية والمستحدثات الكثيرة هو مانع عظيم في سبيل هذه الغاية هو قول فارغ لانه اذا صعب (ولا نقول امتنع) اتخاذ ألفاظ عربية جديدة تؤدي المعنى المطلوب فتعريب الاعجميات ونقلها الى العربية غير ضار بحيويتها . على اننا من حزب الذين يقولون بانه يمكن للناطقين بالضاد وضع كلم جديدة للاشياء الحديثة .هما اختلف نوعها ؛ الا انه يجب لتحقيق ما في الصدور التواطؤ والتساند ليس الا

(٥) ان اللغة الفصحى لا تتغلب على اللهجات العامية ابداً .
هما نأخذ من الوسائل لقتلها لما فيها من نشاط الحياة اليومية ، وإنما تكسر حديثها وتقلل من فسادها . لكن ينشأ في الديار العربية لغة واحدة أساسها اللغة الفصحى ولبابها اللفظ الفصيح المأنوس الاستعمال ، المؤلف الصوت ، القصير المقاطع ، الحسن الوزن ، السهل المأخذ والتداول

(٦) خير الوسائل لحيائها هي المدارس والمطبوعات بانواعها وتشجيع المؤلفين بجوائز تعطى لهم أو يخصصها لهم اكارم العرب وأجاويدهم أو لا أقل من مساعدتهم بالمال ولو من وقت الى وقت . وحمل أهل العقد والحل على بثها ونشرها ، واذا امكن عقد مجمع لغوي مؤلفة أعضاؤه من علماء مختلف الديار العربية فهذا من أقوى

الوسائل لحيائها ؛ لكن أنفع تلك الوسائل هي المدارس والمطبوعات
وان لم يكن مجمع وذلك لاننا رأينا اللغتين اليونانية والارمنية انتشرت
بسرعة غريبة وعادت الى حياة جديدة بفتح المدارس الاهلية وتعميم
المؤلفات وليس لها مجمع لغوي . ونشاهد هذا أيضاً في لغتنا لاننا
اذا قابلنا ما كانت عليه قبل مائة سنة بما هي عليه الآن حكمنا أن
مستقبل لغتنا زاهر لا محالة « مستهل »

جبران خليل جبران

نابغة المهجر

(١) ما هو مستقبل اللغة العربية ؟

انما اللغة مظهر من مظاهر قوة الابتكار في مجموع الامة ، أو ذاتها العامة ، فاذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها ، وفي الوقوف التقهقر وفي التقهقر الموت والانذار

إذا فمستقبل اللغة العربية يتوقف على مستقبل الفكر المبدع الكائن - أو غير الكائن - في مجموع الامم التي تتكلم اللغة العربية . فان كان ذلك الفكر موجوداً كان مستقبل اللغة عظيماً كماضيها وان كان غير موجود فمستقبلها سيكون كحاضر شقيقتها السريانية والعبرانية

وما هذه القوة التي ندعوها بقوة الابتكار ؟

هي في الامة عزم دافع الى الامام . هي في قلبها جوع وعطش وشوق الى غير المعروف ، وهي في روحها سلسلة احلام تسعى الى تحقيقها ليلاً نهاراً واكبتها لا تحقق حلقة من احد طرفيها الا اضافت الحياة حلقة جديدة في الطرف الآخر . هي في الافراد النبوغ وفي الجماعة الحماسة ، وما النبوغ في الافراد سوى المقدرة على

وضع ميول الجماعة الخفية في اشكال ظاهرة محسوسة . ففي الجاهلية كان الشاعر يتأهب لان العرب كانوا في حالة التأهب ، وكان ينمو ويتمدد أيام المخضرمين لان العرب كانوا في حالة النمو والتمدد ، وكان يتشعب أيام المولدين لان الامة الاسلامية كانت في حالة التشعب . وظل الشاعر يتدرج وينصاعد ويتأون فيظهر آناً كفيلاسوف ، وآونة كطبيب ، وأخرى كفلكي حتى راود النعاس قوة الابتكار في الامم العربية فنامت وبنومها تحول الشعراء الى ناظمين والفلاسفة الى كلاميين والاطباء الى دجالين والفلكيون الى منجمين

اذا صح ما تقدم كان مستقبل اللغة العربية رهن قوة الابتكار في مجموع الامم التي تتكلمها ، فان كان لتلك الامم ذات خاصة (أو وحدة معنوية) وكانت قوة الابتكار في تلك الذات قد استيقظت بعد نومها الطويل كان مستقبل اللغة العربية عظيماً كماضيها - والا فلا

(٢) وما عسى أن يكون تأثير التمدين الاوربي والروح الغربية فيها ؟

انما (التأثير) شكل من الطعام تتناوله اللغة من خارجها فتمضغه وتبتلعه وتحول الصالح منه الى كيانها الحي كما تحول الشجرة النور والهواء وعناصر التراب الى افنان فأوراق فأزهار فأثمار . فتاوي

ولكن اذا كانت اللغة بدون أضراس تقضم ولا معدة تهضم فالطعام يذهب سدًى بل ينقلب سماً قاتلاً : وكمن من شجرة تحال على الحياة وهي في الظل فاذا ما نقلت الى نور الشمس ذبلت وماتت وقد جاء « مَنْ لَهُ يُعْطَى ويزاد وَمَنْ لَيْسَ لَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ »

وأما الروح الغربية فهي دور من أدوار الانسان وفصل من فصول حياته . وحياة الانسان موكب هائل يسير دائماً الى الامام ، ومن ذلك الغبار الذهبي المتصاعد من جوانب طريقه تتكون اللغات والحكومات والمذاهب : فالامم التي تسير في مقدمة هذا الموكب هي المبتكرة ، والمبتكر مؤثر ، والامم التي تمشي في مؤخرته هي المقلدة ، والمقلد يتأثر ؛ فلما كان الشرقيون سابقين والغريون لاحقين كان لمدنيتنا التأثير العظيم على لغاتهم ، وها قد أصبحوا هم السابقين وأمسينا نحن اللاحقين فصارت مدنيتهم بحكم الطبع ذات تأثير عظيم على لغتنا وأفكارنا وأخلاقنا

بيد أن الغربيين كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه فيمضغونه ويبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانهم الغربي ، أما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغريون ويبتلعونه ولكنه لا يتحول الى كيانهم الشرقي بل يحولهم الى شبه غربيين ، وهي حالة أخشاه وأتبرم منها لانها تبين لي الشرق تارة كعجوز فقد أضراسه وطوراً كطفل بدون أضراس ؟

ان روح الغرب صديق وعدو لنا . صديق اذا تمكننا منه
وعدو اذا تمكن منا ؛ صديق اذا فتحنا له قلوبنا وعدو اذا وهبناه
قلوبنا ؛ صديق اذا أخذنا منه ما يوافقنا وعدو اذا وضعنا نفوسنا
في الحالة التي توافقه

* * *

(٣) وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الاقطار
العربية ؟

قد أجمع الكتاب والمفكرون في الغرب والشرق على ان
الاقطار العربية في حالة التشويش السياسي والاداري والنفسي .
ولقد اتفق اكثرهم على ان التشويش مجلبة الخراب والاضمحلال
اما أنا فأسأل - هل هو تشويش أم ملل ؟

ان كان مللاً فالملل نهاية كل أمة وخاتمة كل شعب - الملل هو

الاحتضار في صورة النعاس والموت في شكل النوم

وان كان بالحقيقة تشويشاً فالتشويش في شرعي ينفع دائماً لانه
يبين ما كان خافياً في روح الامة ويبدل نشوتها بالصحو وغيوبتها
باليقظة ونظير عاصفة تهز بعزمها الاشجار لا لتقتلعها بل لتكسر
أغصانها اليابسة وتبعثر أوراقها الصفراء . واذا ما ظهر التشويش في
أمة لم تزل على شيء من الفطرة فهو أوضح دلائل على وجود قوة
الابتكار في افرادها والاستعداد في مجموعها . . انما السديم أول

كلمة من كتاب الحياة وليس بآخر كلمة منها ، وما السديم سوى
حياة مشوشة

إذا فتأثير التطور السياسي سيحول ما في الاقطار العربية من
التشويش الى نظام ، وما في داخلها من الفموض والاشكال الى
ترتيب والفة ، ولكنه لا ولن يبدل ملأها بالوجد وضجرها بالحماسة :
ان الخزاف يستطيع ان يصنع من الطين جرة للخمر أو للخل
ولكنه لا يقدر أن يصنع شيئاً من الرمل والحصى

(٤) هل يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير
العالية وتعلم بها جميع العلوم ؟

لا يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية حتى
تصبح تلك المدارس ذات صبغة وطنية مجردة ، وان تعلم بها جميع
العلوم حتى تنتقل المدارس من أيدي الجمعيات الخيرية واللجان
الطائفية والبعثات الدينية الى أيدي الحكومات المحلية

ففي سوريا مثلاً كان التعليم يأتي من الغرب بشكل الصدقة ،
وقد كنا ولم نزل نلهم خبز الصدقة لاننا جياع متضورون ، ولقد
أحياناً ذلك الخبز ، ولما أحياناً اماتنا . أحياناً لانه أيقظ بعض
مداركنا ونبه عقولنا قليلاً ، وأماتنا لانه فرق كلمتنا وأضعف
وحدتنا وقطع روابطنا وأبعد ما بين طوائفنا حتى أصبحت بلادنا
مجموعة مستعمرات صغيرة ومختلفة الاذواق متضاربة المشارب كل

نفعنا لا الضرر بنا . ولكن كيف تولد ذلك الشوك ومن أين أتى ذلك الحسك ؟ هذا بحث آخر أتركه الى فرصة اخرى

نعم سوف يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية وتعلم بها جميع العلوم فتتوحد ميولنا السياسية وتنبأور منازعها القومية لان في المدرسة تتوحد الميول وفي المدرسة تتجهر المنازع ، ولكن لا يتم هذا حتى يصير بإمكاننا تعليم الناشئة على نفقة الامة . لا يتم هذا حتى يصير الواحد منا ابناً لوطن واحد بدلاً من وطنين متناقضين أحدهما لجسده والآخر لروحه . لا يتم هذا حتى نستبدل خبز الصدقة بخبز معجون في بيتنا ، لان المتسول المحتاج لا يستطيع أن يشترط على المتصدق الاريحي . ومن يضع نفسه في منزلة الموهوب لا يستطيع معارضة الواهب ، فلموهوب مسير دائماً والواهب مخير أبداً

(٦) وهل تغلب (اللغة العربية الفصحى) على اللهجات العامية المختلفة وتوحيدها ؟

ان اللهجات العامية تتحور وتهذب ويدلك الخشن فيها فيلين ولكنها لا ولن تغلب - ويجب ألا تغلب - لانها مصدر ما ندعوه فصيحاً من الكلام ومنبت ما نعهده بليغاً من البيان

ان اللغات تتبع مثل كل شيء آخر سنة بقاء الانسب ، وفي اللهجات العامية الشيء الكثير من الأنسب الذي سيبقى لانه

مستعمرة منها تشد في جبل احدى الامم الغربية وترفع لواءها وتترنم
بمحاسنها واجمادها . فالشاب الذي تناول لقمة من العلم في مدرسة
أميركية قد تحول بالطبع الى معتمد أميركي ، والشاب الذي تجرع
رشفة من العلم في مدرسة يسوعية صار سفيراً افرنسياً ، والشاب
الذي لبس قيصاً من نسيج مدرسة روسية أصبح ممثلاً لروسيا . .
الى آخر ما هناك من المدارس وما تخرجه في كل عام من الممثلين
والمعتمدين والسفراء . وأعظم دليل على ما تقدم اختلاف الآراء
وتباين المنازع في الوقت الحاضر في مستقبل سوريا السياسي . فالذين
درسوا بعض العلوم باللغة الانكليزية يريدون أميركا وانكلترا
وصية على بلادهم ، والذين درسوها باللغة الافرنسية يطلبون فرنسا أن
تتولى أمرهم ، والذين لم يدرسوا بهذه اللغة أو بتلك لا يريدون
هذه الدولة ولا تلك بل يتبعون سياسة أدنى الى معارفهم وأقرب الى
مداركهم

وقد يكون ميلنا السياسي الى الامة التي نتعلم على نفقتها دليلاً
على عاطفة عرفان الجميل في نفوس الشرقيين ، ولكن ما هذه
العاطفة التي تبني حجراً من جهة واحدة وتهدم جداراً من الجهة
الأخرى ؟ ما هذه العاطفة التي تستنبت زهرة وتقتلع غابة ؟ ما هذه
العاطفة التي تحيينا يوماً وتميتنا دهرًا ؟

ان المحسنين الحقيقيين وأصحاب الارحية في الغرب لم يضعوا
لشوك والحسك في الخبز الذي بعثوا به الينا ، فهم بالطبع قد حاولوا

أقرب الى فكرة الامة وأدنى الى مرامي ذاتها العامة : قلت انه سيبقى وأعني بذلك انه سيلتحم بجسم اللغة ويصير جزءاً من مجموعها لكل لغة من لغات الغرب لهجات عامية ، ولتلك اللهجات مظاهر أدبية وفنية لا تخلو من الجميل المرغوب والجديد المبتكر ، بل في اوربا واميركا طائفة من الشعراء الموهوبين الذين تمكنوا من التوفيق بين العامي والفصيح في قصائدهم وموشحاتهم فجاءت بليغة ومؤثرة : وعندي أن في الموالي والزجل و« العتابا » و« المعنى » من الكنایات المستجدة والاستعارات المستملحة والتعابير ارشيقية المستنبطة ما لو وضعناه بجانب تلك التصانيد المنظومة بلغة فصيحة ، والتي تملأ جرائدنا ومجلاتنا ، لبانت كباقة من الرياحين بقرب رابية من الخطب ، او كسرب من الصبايا الراقصات المترنمات قبالة مجموعة الجثث المحنطة

لقد كانت اللغة الإيطالية الحديثة لهجة عامية في القرون المتوسطة ، وكان الخاصة يدعونها بلغة « الهمج » ، ولكن لما نظم بها دانتى وبترارك وكامونس وفرنسيس داسيزي قصائدهم وموشحاتهم انخلادة أصبحت تلك اللهجة لغة ايطاليا الفصحى وصارت اللاتينية بعد ذلك هيكلا يسير ولكن في نعش على اكتاف الرجعيين . . وليست اللهجات العامية في مصر وسوريا والعراق أبعد عن لغة المعري والمتنبي من لهجة « الهمج » الإيطالية عن لغة اوفيدى وفرجيل . فاذا ما ظهر في الشرق الأدنى عظيم ووضع كتاباً عظيماً

في احدى تلك اللهجات تحولت هذه الى لغة فصحي . بيد أني استبعد حدوث ذلك في الاقطار العربية لان الشرقيين أشد ميلا الى الماضي منهم الى الحاضر أو المستقبل ، فهم المحافظون على معرفة منهم أو على غير معرفة ، فان قام كبير بينهم لزم في اظهار مواهبه السبل البليانية التي سار عليها الاقدمون ، وما سبل الاقدمين سوى اقصر الطرقات بين مهد الفكر ولحده

* * *

(٧) ما هي خير الوسائل لاهياء اللغة العربية ؟
ان خير الوسائل ، بل الوسيلة الوحيدة لاهياء اللغة هي في قلب الشاعر وعلى شفثيه وبين أصابعه ، فالشاعر هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر ، وهو السالك الذي ينقل ما يحدنه عالم النفس الى عالم البحث ، وما يقرره عالم الفكر الى عالم الحفظ والتدوين
الشاعر أبو اللغة وأما ، تسير حيثما يسير وتربض أينما تربض ،
واذا ما قضى جلست على قبره باكية منتحبة حتى يمر بها شاعر
اخر ويأخذ بيدها

واذا كان الشاعر أبو اللغة وأما فالملقلد ناسج كنفها وحفار قبرها
أعني بالشاعر كل مخترع كبيراً كان أو صغيراً ، وكل مكتشف
قوياً كان أو ضعيفاً ، وكل مختلق عظيم كان أو حقيراً ، وكل محب
للحياة المجردة اماماً كان أو صعلوكاً ، وكل من يقف متهيئاً أمام
الايام والليالي فيلسوفاً كان أو ناطوراً للكروم

اما المقلد فهو الذي لا يكتشف شيئاً ولا يخلق أمراً بل يستمد حياته النفسية من معاصريه ويصنع أثوابه المعنوية من رقع يجزها من أثواب من تقدمه

أعني بالشاعر ذلك الزارع الذي يفلح حقله بمحراث يختلف ولو قليلاً عن المحراث الذي ورثه عن أبيه فيجيء بعده من يدعو المحراث الجديد باسم جديد ؛ وذلك البستاني الذي يستنبت بين الزهرة الصفراء والزهرة الحمراء زهرة ثالثة برتقالية اللون فيأتي بعده من يدعو الزهرة الجديدة باسم جديد ؛ وذلك الحائك الذي ينسج على نوله نسيجاً ذا رسوم وخطوط تختلف عن الاقمشة التي يصنعها جيرانه الحائكون فيقوم بعده من يدعو نسيجه هذا باسم جديد . أعني بالشاعر الملاح الذي يرفع لسفينة ذات شراعين شراعاً ثالثاً ، والبناء الذي يبني بيتاً ذا بابين ونافذتين بين بيوت كلها ذات باب واحد ونافذة واحدة ، والصباغ الذي يمزج الالوان التي لم يمزجها أحد قبله فيستخرج لوناً جديداً ، فيأتي بعد الملاح والبناء والصباغ من يدعو ثمار أعمالهم بأسماء جديدة فيضيف بذلك شراعاً الى سفينة اللغة ونافذة الى بيت اللغة ولوناً الى ثوب اللغة

أما المقلد فهو ذاك الذي يسير من مكان الى مكان على الطريق التي سار عليها الف قافلة وقافلة ولا يحيد عنها مخافة أن يتيه ويضيع ، ذلك الذي يتبع بمعيشته وكسب رزقه ومأكله ومشربه وملبسه تلك السبل المطروقة التي مشى عليها الف جيل وجيل فتظل حياته كرجع

الصدى ويبقى كيانه كظل ضئيل لحقيقة قصية لا يعرف عنها شيئاً ولا يريد أن يعرف

أعني بالشاعر ذلك المتعب الذي يدخل هيكل نفسه فيجنو باكياً فرحاً نادباً مهلاً مصغياً مناجياً ثم يخرج وبين شفثيه ولسانه أسماء وأفعال وحروف واشتاقات جديدة لاشكال عبادته التي تتجدد في كل يوم وأنواع انجذابه التي تتغير في كل ليلة فيضيف بعمله هذا وتراً فضياً الى قيثارة اللغة وعوداً طيباً الى موقدها

أما المقلد فهو الذي يردد صلاة المصلين وابتهاال المبتهلين بدون ارادة ولا عاطفة فيترك اللغة حيث يجدها والبيان الشخصي حيث لا بيان ولا شخصية

أعني بالشاعر ذاك الذي ان احب امرأة انفردت روحه وتنحت عن سبل البشر لتلبس أحلامها أجساداً من بهجة النهار وهول الليل وولولة العواصف وسكينة الاودية ثم عادت لتضفر من اختباراتهما اكليلا لرأس اللغة وتصوغ من اقتناعها قلادة لعنق اللغة أما المقلد فمقلد حتى في حبه وغزله وتشبيهه فان ذكر وجهه حبيبته وعنقها قال « بدر وغزال » وان خطر على باله شعرها وقدها ولحظها قال « ليل وغصن بانٍ وسهام » وان شكى قال « جفنٌ ساهرٌ وفجرٌ بعيد وعزولٌ قريب » وان شاء أن يأتي بمعجزة بيانية قال « حبيبتي تستمطر لؤلؤ الدمع من نرجس العيون لتسقي ورد الحدود وتعض على عنب أناملها يبرد أسنانها » . يترنم صاحبنا البيغاء

بهذه الاغنية العتيقة وهو لا يدري انه يسمم ببلادته دسم اللغة
ويمتن بسخافته وابتذاله شرفها ونبالها

قد تكلمت عن المستنبط ونفعه والعقيم وضرره ولم اذكر
أولئك الذين يصرفون حياتهم بوضع القواميس وتأليف المطولات
وتشكيل المجامع اللغوية - لم أقل كلمة عن هؤلاء لاعتقادي بانهم
كالشاطيء بين مد اللغة وجزرها وان وظيفتهم لا تتعدى حد
الغربة - والغربة وظيفة حسنة ولكن ما عسى يغربل المغربون
اذا كانت قوة الابتكار في الامة لا تزرع غير الزوان ولا تحصد
الا الهشيم ولا تجمع على بيادرها سوى الشوك والقطرب ؟

أقول ثانية ان حياة الامة وتوحيدها وتعيمها وكل ماله علاقة بها
قد كان وسيكون رهن خيال الشاعر فهل عندنا شعراء ؟

نعم عندنا شعراء ، وكل شرقي يستطيع أن يكون شاعراً في
حقله وفي بستانه وامام نوله وفي معبده وفوق منبره وبجانب مكتبته .
كل شرقي يستطيع ان يعتق نفسه من سجن التقليد والتقاليد
ويخرج الى نور الشمس فيسير في موكب الحياة . كل شرقي يستطيع
أن يستسلم الى قوة الابتكار المختبئة في روحه - تلك القوة الازلية
الابدية التي تقيم من الحجارة أبناء لله

اما اولئك المنصرفون الى نظم مواهبهم ونثرها فلهم أقول :
ليكن لكم من مقاصدكم الخصوصية مانعاً عن اقتفاء أثر المتقدمين
خير لكم ولغة العربية ان تبنوا كوفاً حقيراً من ذاتكم الوضعية

من أن تقيموا صرحاً شاهقاً من ذاتكم المقتبسة . ليكن لكم من عزة
نفوسكم زاجراً عن نظم قصائد المديح والرثاء والتهنئة فخير لكم ولغة
العربية أن تموتوا مهملين محتقرين من أن تحرقوا قلوبكم بخوراً أمام
الانصباب والاصنام . ليكن لكم من حماسكم القومية دافعاً الى
تصوير الحياة الشرقية بما فيها من غرائب الالم وعجائب الفرح فخير
لكم ولغة العربية أن تتناولوا ابسط ما يتمثل لكم من الحوادث في
محيطكم وتلبسوها حلة من خيالكم من أن تعربوا أجل وأجل
ما كتبه الغربيون

جبران خليل جبران

انطون الجميل

منشئ الزهور

مستقبل اللغة العربية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمستقبل السياسي

والعمراني للأقوام الذين يتكلمون بها

أما من الوجهة السياسية فمعروف أن لا قيام للغة الا بقيام دولة
تؤيدها وتأخذ بناصرها . وعلى قدر ما يكون نفوذ الدولة وبسطة
أملاكها ونمو عمرائها بين الدول ، يكون مقام لغتها بين اللغات :
هكذا كان شأن اليونانية في عصر أبطال الاغريق ، واللاتينية على
عهد قيصر ، والعربية في زمن بني العباس ، والفرنسوية في عصر
لويس الرابع عشر ، والانكليزية في أيامنا هذه ، حتى ان مؤتمر الصلح
الاخير قد أحلّ هذه اللغة الى جانب اللغة الفرنسوية في مفاوضاته
وقراراته . وقد احتج بعض النواب في الندوة الفرنسوية على ذلك
فاجاب ميسو كليمنسو في جلسة ٢٦ سبتمبر الماضي بما فيه الكفاية
لتبرير ادخال الانكليزية الى جانب الفرنسوية كلغة رسمية

بل ان اللغة العربية نفسها لم تجد مؤئلاً لها في القرن الغابر
وأول القرن الحاضر غير القطر المصري ، حتى امه حملة الاقلام
وأرباب النهضة الفكرية من كل الاقطار الشرقية وما ذلك الا لان
مصر كانت اوسع الاقطار العربية استقلالاً وأبسطة جاهاً

أما من الوجهة العمرانية فلا يخفى أن الفائدة من أكبر البواعث على تعلم لغة من اللغات . وقد رأينا ان وجود العساكر البريطانية في مصر واقبالها على معاملة الناس في البيع والشراء مدة سنوات قليلة كان ادعى الى انتشار الانكليزية في وادي النيل من سعي المحتلين مدة ثلث قرن لنشر لغتهم في هذه الربوع . فأصبحنا نسمع الباعة والاولاد في الشوارع ينادون على سلعهم بكلام هو خليط من العربية والانكليزية مثل « الفايف بالهاف يا متشز » أي : خمس علب بنصف قرش يا كبريت ! وما أشبه ذلك . حتى صار بائع الجرائد وماسح الاحذية أجراً على الكلام بالانكليزية من الذين درسوها

وعليه فاذا أتيح للاقوام الناطقين بالضاد النجاح في قضيتهم السياسية وأتيح لهم بعد ذلك تعمير بلادهم وانهاض زراعتها وصناعاتها وترويج تجارتها فيكون للغة العربية مستقبل زاه زاهر لا سيما وان الذين يعرفونها - أو يجب ان يعرفوها - لا يقلون عن ثلاثمئة مليون ، والا فاننا نعتقد - وقد نكون مخطئين - ان مصير اللغة العربية حتى في العواصم العربية هو ما صارت اليه بين مسلمي الهند فتصبح لغة الكتب المقدسة كالسريانية والعبرية واللاتينية

وفي هذا المجال لا يسعنا الا التنويه بفضل المهاجرين اللبنانيين والسوريين الى العالم الجديد فان عددهم يناهز نصف المليون في الامريكيتين الشمالية والجنوبية . وقد عرفوا أن يحتفظوا بلغتهم

فنشروا بها الجرائد، اليومية السياسية والمجلات الادبية العلمية حتى ان بعض صحفهم يعد من أرقى ما ينشر باللغة العربية

اما تأثير التمدن الاوربي الحديث فهو واقع لا محالة بسبب سهولة المواصلات وامتزاج الشعوب وارتباط مرافق البشر بعضها ببعض . لا بل قد بدت طلائع هذا التأثير في ربوع الشام ولبنان قبل سواها لا انتشار المدارس الاجنبية فيها . وليس في ذلك ما يؤسف له اذا عرفنا كيف نستفيد من الاقوام التي نختلط بها . فان العصر الذي أقبل فيه كتب العرب على نقل مؤلفات اليونان والرومان والفرس كان العصر الذهبي للآداب العربية

أما اللهجات العامية فلا نعتقد باضمحلالها وتغلب اللغة الفصحى عليها . فهي موجودة حتى بين الاقوام الذين يقطنون اقلية أو صغراً واحداً كجزر بريطانيا أو بلاد فرنسا حيث تختلف لهجة سكان الجنوب اختلافاً يئناً عن لهجة سكان الشمال . فما قولك بالناطقين بالضاد الضاربين في الجزيرة والعراق ومصر والسودان والشام وتونس والجزائر والمغرب الخ .

غير ان نشر اللغة الفصحى ونشر التعليم بين هذه الأقوام لما يعمل على ازالة الكثير من هذه الفوارق . فالطبقة الراقية في مصر مثلاً أصبحت تتكلم ، بلا تكليف ولا تصنع ، لغة مضبوطة تكاد تكتب

ونختتم هذه الافكار المتناثرة التي اجملناها ولم نفصلها لضيق

المقام بقولنا أن الشعب الذي يقع في الأسر اذا عرف أن يحتفظ
بلغته فكأن مفتاح سجنه في يده يفلت منه متى شاء
فعلينا والحالة هذه أن لا ننسى ان أساس كل نهضة قومية
يجب أن يكون في المدرسة الصغيرة الابتدائية حيث ينبغي تعليم
لغة البلاد وتاريخها

انطون الجميل

تقولا الحداد

الكاتب الاجتماعي المعروف

حرصاً على شرط الهلال الاغر في أن تكون الاجوبة موجزة
لا تتجاوز صفحة منه أجمل رأيي ان صح لي رأي فيما يأتي :

١ - مستقبل اللغة العربية متوقف على ما يناله الناطقون بها
من الاستقلال والحرية القومية فكما اتسعت دائرة استقلالهم اتسعت
دائرة التعليم الاهلي . والتعليم الاهلي يقضي حتماً بتعليم اللغة الوطنية.
لان اللغة هي السائل الذي تتحلل فيه التصورات والافكار والقلاب
الذي تسبك فيه الاخلاق والعادات . وما من عامل طبيعي أو سبب
منطقي يحمل القوم على العدول عن لغتهم وتكلم التفاهم بلغة اجنبية
اللهم الا العامل القهري فهو ضعيف ومعدوم في حالة الاستقلال

والواقع ان الامم العربية سائرة في سبيل الاستقلال القومي
كسائر الامم لان وجهة الهيئة الاجتماعية الطبيعية استقلال كل
جماعة ذات وحدة قمتة بنفسها وتحالف هذه الجماعات . وقد يكون
السير في هذا السبيل بطيئاً ولكنه حتمي طبيعي

٢ - وأما التمدن الاوربي والروح الغربية فسيقضيان بتطور
اللغة العربية تطوراً يبعد أساليب التعبير فيها عن أساليب التعبير
القديمة بمقتضى ما تتناوله العقول الشرقية من التصورات الغربية وما

تستلزمه المعاني والأشياء المستجدة من نحت الالفاظ اللاتقة للتعبير عنها . ولا بد أن يكون هذا النحت ارتجالاً بغير اتفاق مدة غير معينة الى أن يقيد بنظام اجتماعي في مجمع لغوي . واللغة العربية مرننة ولينة وغنية بالمواد فلا يتعذر تكييفها بحسب تأثيرات التمدن الاوربي والروح الغربية . واما ان هذا التأثير حتمي فلأن التمدن الاوربي هو السائر في المقدمة في سبيل التطور الاجتماعي العام . ولا مناص للامم الشرقية من السير وراء اوربا في هذا السبيل لانها وهي ضعيفة بازاء اوربا يتعذر عليها أن تستنبط مدينة اخرى تجربها العالم وراءها

٣ - تستنتج الفتوى على السؤال الثالث مما تقدم

٤ - من الفتوى على السؤال الأول يلزم حتماً أن تنتشر اللغة العربية في المدارس كلها وان تعلم بها العلوم . وانتشارها على هذا النحو يفتح باباً واسعاً للمطبوعات العربية وبالتالي يعظم عدد قرائها وتترقى صناعة القلم جداً

٥ - متى صارت العربية لغة التعليم وعمّ التعليم الاهلي الامة كلها تغلبت اللغة الفصحى على اللهجة العامية بحكم الطبع . ترى الشاهد على ذلك الآن في كلام المتعلمين والطلبة فان كلامهم يعتمد عن العامي ويقرب الى الفصحى

٦ - أما احياء اللغة فلا يتعمّل تعملاً بوسيلة صناعية لان وسيلته طبيعية وهي ما تقدم قوله من استقلال الامة الذي يفضي

الى استقلال التعليم الاهلي . واستقلال التعليم يقضي باستعمال
اللغة الوطنية فيه . فحياة اللغة موقوفة على احياء الامة بروح الحرية
والاستقلال
فالى الاستقلال !

نقولا الحداد

امين واصف بك

صاحب التأليف الادبية والفلسفية

كان يخشى على اللغة العربية فيما لو وقع الشرق في الاستعمار
الاوربي قبل اليوم . أما في القرن العشرين وما بعده فلا خوف
عليها بل لكل أن يقدر لها مستقبلاً زاهراً

بقيت دولة الترك حامية للشرق من كل اغارة أجنبية عليه
وبالشعور الديني بقيت اللغة العربية حية تحت كنفها ورعايتها بالرغم
من جمود أهلها واستنابهم

ظلت تحت رعايتها وسيوفها الى أن استنارت العقول واستيقظ
بعض امم الشرق وأعني الطوائف النصرانية اذ دخل العلم الشرق
على أيدي الرهبان . فأحجم الماسون بادئ بدء وأقدم النصارى
وازدادوا بسطة في العلم والأدب العصري وأنشأوا الجرائد والمجلات
محاكاة للغربيين وترجموا الى العربية طائفة صالحة من مصنفات الفرنج
في العلم والتاريخ والأدب . وكان قد ظهر من قبل محمد علي الكبير
وشغف بالحضارة الاوربية فأسس المدارس بالديار المصرية وأرسل
البعثات العلمية الى اوروبا . ولقيام هذه النهضة ازدادت العناية باللغة
العربية فرقيت وتهذبت حتى صارت لغة اليوم

لغة اليوم لغة وسط بين العربية الوحشية والعربية العامية بمعنى

ان أهل العصور الاخيرة نبت اسماعهم عن الألفاظ الوحشية المهجورة التي لا نجد أثرها في غير كتب الأدب القديمة . ومالوا الى اللغة السهلة المفهومة والالفاظ المقبولة المصتولة . أعني نزلوا بالفصحى قليلاً ورفعوا العامية كثيراً . فكانت لغة الجرائد والمجلات . وهي لغة اليوم ولغة المستقبل كذلك

واللغة العربية لغة صالحة للعلم ولا ينكر صلاحيتها الا أهل السياسة . وهذه مصنفات أهل العصر لم نجد من يشكو فقرها الا من حيث حاجتها الى مجمع لغوي لاختيار مصطلحات العلوم والفنون والصناعات . وهو امر سهل في اللغة بطريق المجاز والاشتقاق والنحت والتعريب . فلا جناح أن يعرب اللفظ الاعجمي كما يفعل أهل اوربا بلغاتهم . وكما فعل من سبقنا من أهل العربية . فقالوا : الابريق والطشت والطبق والياقوت والبلور وكلها فارسية . والفردوس والبستان والتسطاس والقنطار والقنطرة وكلها رومية

ان من اكبر العوامل في ترقية اللغة العربية اليوم ذلك الشباب النشط الذين يعملون على نقل الأدب الغربي الى العربية أمثال شكري والمازني والسباعي . فان هؤلاء الأدباء قوة أدبية كبرى دافعة بنا الى الامام . دافعة بنا الى انقلاب عظيم بما ينقلونه من أساليب التفكير وطرائق التعبير التي ابتكرها فحول كتب العرب أما مستقبل اللغة العربية فضمانه وطريقه انتشار المطابع والجرائد

والمجلات (على الاخص) ونمو الشعور العام بالمصلحة القومية
بدرجة عظيمة

والامم تسير نحو الرقي بخطوات متناسبة مع درجة كمالها في
الوجود السياسي فاذا عرضت لها حرب أصابت جسم الانسانية
منها صدمة يضطرب لها مجموعها العصبي فما تراها بعد الا وقد تغيرت
أمورها وتبدلت أحوالها وتبديات لقبول ما لم تقبله قبلا . وخلعت
من عاداتها ما أعجز أطباء الاجتماع قروناً عديدة
وسترى من الشرق بسبب هذه الحرب الضروس حركة
ونقطة تعيد مجده القديم عما قريب ان شاء الله

امين واصف

ابراهيم حلمي العمر

صاحب جريدة المفيد البغدادية

ما اللغة لا عنوان رقي الشعب فان كان متأخراً كانت متأخرة وان كان متقدماً كانت متقدمة ، ومستقبلها لا يقاس الا بمستقبله فاذا كانت اللغة الفرنسية حية بحياة الفرنسيين واللغة الانكليزية راقية برقي الانكليز فكذلك اللغة العربية تحيا بحياة العرب وتموت بموتهم وتتقدم بتقدمهم وتزهو بزهوهم وتعلو بعلامتهم . وهذه قاعدة جرت عليها اليونانية فكانت كما كان اليونان ، واللاتينية فاصابها ما اصاب اللاتين . وقد تتغير اللغات بتغير اقوامها وشعوبها وتتلون بألوانهم وتلبس لباسهم فتكون منتصرة فائزة بانتصار المتكاملين بها على غيرهم وخاسرة خاضعة بخضوع ابنائها للامم الفاتحة والشعوب الظافرة

لما كان العرب فاتحين قابضين على زمام السيادة والسياسة والعلم على عهد العباسيين في بغداد كانت تعابيرها وكلماتها وكثير من مصطلحاتها متغلغلة بين السنة الفرس والترک والهنود وهم اقرب الشعوب الى بغداد من حيث الصلة الجغرافية والادبية والدينية كما كانت مفرداتها شائعة في ايطاليا وصقلية على عهد الفاطميين والادارسة وبنى تغلب في برقة وفاس والقيروان والقاهرة

وقد نفذت مصطلحاتها العلمية في قلب اللغة الفرنسية والاسبانية لما كان العرب ذوي الحول والطول في الاندلس . وليس شيعو المفردات العربية في اللغات الفارسية والتركية والايطالية والفرنسية والانكليزية الى اليوم الا مثالا من امثلة تأثير لغة الاقوياء على الضعفاء والمتقدمين على المتأخرين والغالبين على المغلوبين

ضعفت اللغة العربية بضعف العرب وسوف يقوى ساعدها وتبلغ اوج مجدها وكلها بمقدار ما يناله العرب من الحضارة والاستقلال السياسي والمالي والادي وائن بدت آثار اللغة الفارسية والتركية في لهجات العراقيين والسوريين لاسباب سياسية فتما تبدو فيهم آثار الفرنسية والانكليزية اليوم لاسباب مدنية واجتماعية وتجارية ولا تغلب اللغة العربية على هاتيك اللغات الا اذا انتصر شعبها على المعتزجين به والمتقربين اليه من الدخلاء سياسياً وادبياً واجتماعياً

ان اللغة العربية اليوم في مؤخرة اللغات الراقية وقد اضر بها المتمسكون بقشور القديم ، والكلمات الضخمة الجافة بمقدار ما اضر بها المتفرنجون المقلدون القائلون بوجوب نشر الكلمات الاجنبية التي لا يوجد ما يقابلها في اللغة العربية وهذا التناقض الغريب الذي لم يقم بينهما رأي معتدل هو الذي جعل أغلب كتابنا يكتبون في السياسة والطب والصيدلة والفلسفة والاجتماع بلغة الادب بل بالاسلوب الذي كان يكتب فيه عبد الحميد الكاتب

وابن المقفع والصابي والهمداني اذا صح القياس من حيث ضخامة
الالفاظ لا من حيث المتانة والسلاسة والانسجام في حين ان اللغة
السياسية غير اللغة الادبية ، والاجتماعية ، وان لكل علم من العلوم
لغة خاصة به وتعابير لا يجوز استعمالها في غير ما وضعت له

صعب جداً ان نحكم على مستقبل اللغة العربية وكذلك
صعب ان نحكم على مستقبل العرب فهو مظلم قائم اذ رأينا حالة
العرب الحاضرة وملوك الطوائف التي قامت الآن بينهم مما ذكرنا
برصفائهم في اواخر الدولة العباسية وازمنة انحطاطها ، وزاهر باهر
اذا توسعنا في الخيال وقلنا ان ما يخسر الغرب يربحه الشرق ، وان
عهد الانتقال بدأ يسير سيراً طبيعياً بعد الحرب العامة . ولكن
كل ذلك ليس الا خيالا في خيال ووهماً في أوهام اذ لم يقم عليه
دليل يؤيده وبرهان يسنده ، بل اذا لم يبرز العربي كفاءة ومقدرة
اكثر من كفاءته ومقدرته الحاضرة . ومتى تركنا الاثنين جانبا
وحكمنا على اللغة بحاضرها جاز لنا القول بانها مهددة بالزوال
والاضمحلال ولا يبعد ان تكون العربية لغة الدين مثل اللاتينية
والسريانية واليونانية بعد ان كانت لغة العلم والسياسة والادب

اي دليل على ضعف اللغة العربية اقوى من ان العربي المصري
يتكلم بلغة يكاد لا يفهمها العربي السوري والعراقي ، وان الجزائري
او التونسي يتكلم بلهجة هي أقرب الى الفرنسية منها الى لغة
قحطان ؟ واي عاقل يقول بنهوض لغة العرب في المستقبل اذا لم

تغيير الحال وهو يرى ان اكثر من نصف بلاد العراق يتكلم بعضها بالتركية كخاقين ويعقوباء وكر كوك وبعضها بالفارسية مثل النجف وكرلاء والكاظمية وبعضها بالكردية في مدينة السليمانية والعمادية وسنجار . وان عدداً كبيراً من سكان ولاية حلب يستعملون لغة الترك في شؤونهم ومرافقهم كما في كلس وعينتاب ومرعش ، وان ديار بكر وقد كانت عربية قبل اهي اليوم كردية او ارمينية اكثر منها عربية ، وان بيروت زهرة بلاد العرب يترفع فيها المتعلم من النطق بلغته ليختار الانكليزية او الفرنسية دونها ، وان العربي الصميم يكاد يكون في حاجة الى ترجمان في مراکش وتونس اذا ما رام السياحة في اكنافها واطرافها ؟ ان هذا لعمرى بلاء ليس وراءه بلاء ، وطاعة ليس اعظم منها طاعة !

ما دام في العرب من يقول بوجوب قراءة مقامات الحريري واشباهها في العصر العشرين ، ومن يستعمل الاضداد التي يجب ان لا يجوز استعمالها الا اذا استحال ايجاد كلمات أخرى تؤدي معنى المترادف ، وما دام فيهم من ينطق بكلمات - بنجور وبونسوار ، وقايم ، وتماش - فان اللغة العربية لا تحيا ولو قامت في دمشق دولة آل مروان ، ولو بعث الرشيد من رمسه في بغداد . وليست بلية العرب بفقر لغتهم بل بعدم وجود رأي معتدل بين العاكفين على القديم والمولدين بالتقليد واذا انتصر هؤلاء على اولئك فاما يؤدي

هذا الانتصار الى الخروج من عربية بدوية الى عربية اعجمية الى لغة خاصة لا عربية ولا افرنجية

ان بقاء الاحتلال الانكليزي في العراق ، والاحتلال الفرنسي في سوريا لا يفيد اللغة العربية شيئاً بل يؤدي الى اضمحلالها لان المغلوب موع بتقليد الغالب ، لانه يعتقد فيه الكمال فينحو منحاه ويعتق مبدأه ويتعلم لغته ولذلك من العبث والخطل ان نظن بان اللغة العربية ستبرز الى الوجود بثوب قشيب ، لا باطار بالية ، وخير وسيلة لحياء اللغة العربية ولو بقي العرب محكومين هو اتباع هذه الوصايا

١ - اقامة سوق عكاظ جديدة في احدى العواصم العربية يلتئم فيها خلال فصل الربيع ويقدم الجوائز والمبات لكل مبرز وفائز في فن من الفنون العربية ، اي لمن ألقى أحسن خطبة ، وقال انفس قصيدة ، وكتب أبلغ مقالة ، وصنف افع كتاب ، على ان تبهر الحكومات والامارات العربية في تقديم هاتيك الجوائز احكاماً للصلة الادبية وتوحيداً للمساعي في نصره الآداب وتنشيط المتأدين

٢ - انفاق أموال الاوقاف - وهي كثيرة - في انشاء مدارس عربية المبدأ ، واقامة جمعيات تنظر في نشر اللغة وتهذيبها ، لانفاقها على مدارس التحول والجمود

٣ - حمل الدول المحتلة او المنتدبة - اذا كان مثل ذلك -

على استعمال اللغة العربية في جميع الشؤون الرسمية لا كما يجري اليوم في بيروت وبغداد تحجيباً للناشئة الى تعليمها واتقانها

٤ - عقد مؤتمر لغوي يزيل من الوجود اغلب كتب النحو والصرف والبيان والبديع والادب الغليظ ، ويشطب من القواميس والمعاجم اكثر الكلمات المهجورة السمجة التي لا يستعملها اليوم غير المتشدين والمتعربين ، ويترك كلمات تعبر عن المخترعات الجديدة ، ويقاوم استعمال الكلمات المتضادة فلا تستعمل كلمة واحدة في معنيين متباينين

٥ - امتناع المجلات والصحف عن نشر المقالات التي يكتبها اصحابها بأسلوب عويص حتى يبرهنوا على تضلعهم في اللغة او التي يكتبونها بلغة ركيكة متفرجة اعلاماً لتساهلهم وتقليدهم

٦ - مقاومة الشعر العامي كالزجل وغيره مقاومة شديدة واحتقار انصاره

٧ - تحسين الموسيقى العربية وهي احسن طريقة لنشر اللغة الفصحى بين الطبقة العامة

٨ - انشاء جمعيات ادبية في بلاد العرب تكون على رأسها جمعية عليا في احدى مدن العرب كالقاهرة ودمشق وبغداد تكون مهمتها توحيد التعليم والتربية في جميع الاقطار العربية ولو كانت منفصلة سياسياً بعضها عن بعض

هذا مجمل ما يمكن ان يقال في هذا الموضوع اذا لم يرزق
العرب دولة مستقلة كما رزق اليونان دولتهم بعد اليأس والقنوط ،
اما اذا تحققت الآمال والاماني - وهو ما نرجوه اليوم - فليس
للعرب حينئذ الا اتباع الاساليب المحككة التي اتبعها من سبقهم
وتقدمهم . وفوق كل ذي علم عليم

ابراهيم حلمي العمر

الكتاب الثاني

نهضة الشرق العربي

وهوقفه ازاء المدينة الغربية

موضوع الاستفتاء

- ١ - هل تعتقدون ان نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء أم هي فوران وقتي لا يلبث ان يخمد ؟
- ٢ - هل تعتقدون بإمكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها . ومتى . وبأي العوامل . وما شأن اللغة في ذلك ؟
- ٣ - هل ينبغي لاهل الاقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية وبأي قدر وعند أي حد يجب ان يقف هذا الاقتباس :
 - ا - في النظمات السياسية الحديثة
 - ب - في الادب والشعر
 - ج - في العادات الاجتماعية
 - د - في التربية والتعليم

مخائيل نعيمة

العضو في « الرابطة القلمية »

لقد كثرت « نهضاتنا » في هذه الأيام وتعددت « حركاتنا » حتى لا تسمع إلا بالنهضين ولا ترى إلا القائمين بحركة ما . فهناك الحركة الوطنية والجنسية والسياسية . وهناك النهضة الأدبية والتهذيبية والاقتصادية . وكدت أنسى النسائية . وكثيراً ما سألت نفسي عماذا عسانا نعني بقولنا « نهضة » . أنقصد اننا كنا غافلين فاستيقنا . ام مستقلين على ظهورنا فانتصبنا . ام سائرين في مؤخرة موكب الحياة فاصبحنا في منتصفه او مقدمته ؟ وكيف لنا ، كلما خطونا خطوة ، أن نعرف هل خطونا الى الأمام ، ام الى الوراء ، ام بقينا حيث كنا ؟

لقد يحسب البعض مثل هذه الأسئلة ضرباً من البلاهة او البلادة . غير اني أسألم بكل احترام ان يطلعوني على المقياس الذي يقيسون به « التقدم » لأطلعهم على رأيي في « نهضاتهم » ان مسافراً خرج من بيته قاصداً محطة القطار فوصلها يعرف انه قد « تقدم » في رحلته ذراعاً او فرسخاً . فكيف لامة ان تعرف انها « تقدمت » في سيرها ؟ هل يتم لها ذلك اذا انتقلت من حكم اجنبي الى وطني . او من ملكي الى جمهوري . او اذا كانت لها فتاوي

(٥)

مدرسة واحدة فاصبحت لها مدارس . او معمل فعدت وعندها
الف معمل . او طائرة او قطعة بحرية صغيرة فاصبحت وعندها
طيارات وأساطيل لا تقهر ؟ وبعبارة اخرى - هل اذا بلغت الاقطار
العربية يوماً شأن الولايات المتحدة او انكلترا او فرنسا او اليابان
تُحسب انها « تقدمت » ؟

اذا كان لما تعودنا ان ندعوه « رقياً » او تقدماً » من معنى
فعناه يجب ان يقاس بالسعادة الناتجة عنه . ولا مقياس للسعادة ،
في نظري ، الا واحد . وهو مقدار التغلب على الخوف بكل
أنواعه - خوف الموت وخوف الجوع والألم والفاقة والعبودية
وكل ما هنالك من ضروب الخوف . لان التغلب على الخوف يولد
تلك الطمأنينة الروحية التي لا سعادة بدونها . فاذا كانت المدينة
الغربية ، كما نعرفها ، تساعد على استئصال الخوف اكثر من
المدينة الشرقية فهي حرية بالحفظ والتقليد . وحرى اذذاك بالشرق
ان يتبين من الغرب برلماناته ومعاهده العلمية والمدينة وأن يتزيا
بأزيائه الأدبية وان لا يقف في تقليده عند حد

فلتقف هنيهةً وانقابل بين المدينتين لنرى هل المدينة الغربية
حرية بان نتخذها الاقطار العربية قبلة لها

عند ما أسأل نفسي عن الفرق بين الشرق والغرب أراه
منحصرأ في نقطة واحدة جوهرية . وهي أن الشرق يستسلم لقوة
أكبر منه فلا يحاربها والغرب يعتقد بقوته ويحارب بها كل قوة

الشرق يرى الخليفة كاملة لانها صنع الاله الكامل . والغرب يرى فيها كثيراً من النقص ويسعى « لتحسينها »

الشرق يقول مع محمد : « قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا » .
ويصلي مع عيسى : « لنكن مشيئتك » . ومع بوذه يجرد نفسه من كل شهواتها . ومع لاوتو يترفع عن كل الارضيات ليتحد بروحه مع « الطائر » او الروح الكبرى . اما الغرب فيقول : « لنكن مشيئتي » . واذ يخفق في مسعاه يعود اليه ثانية وثالثة ويبقى يعلل نفسه بالفوز . وعندما يدركه الموت يوصي بمطامحه لذريته

الشرق توهم مرة ان في امكانه الوصول الى عرش ربه . فبنى برج بابل . واذ هبط برجه اقرّ بضعفه وجبروت خالته وسلم . أما الغرب فيبني كل يوم برجاً . وكل يوم يهبط برجه . فيعود الى ترميمه مصمماً على ادراك كنهه الوجود من تلقاء نفسه

الشرق يقول : « ولا غالب الا الله » . أما الغرب فيقول :
« ولا غالب الا انا »

ان ادعاء الغرب بقوته واستسلام الشرق لقوة أكبر منه هما الحد الفاصل بينهما . وعندي ان في اقرار الشرق بضعفه تجاه قوى الموت والحياة غلبة له . وفي مكابرة الغرب بقواه ازاء قوى الموت والحياة انخدا له واندحاره . فما الغرب محاولا اصلاح الخليفة وفهم أسرارها الا كسمكة في بحر تحاول « تحسينه » والوقوف على مكنوناته

ان ما أدركه الشرق منذ اجيال بايمانه واختباراته الروحية يحاول الغرب اليوم أن يتوصل اليه بمكروسكوبه وتلسكوبه . ومن العبر انه كلما تعمق في درسه عاد الى الشرق ونفض عن بعض تعاليمه غبار الدهور وصلها ثم عرضها على اخوانه كأنها حقائق جديدة . فهو ينقب في هذه الايام عن فلسفات الصين والهند واليهود والعرب والعجم ليجد فيها مفاتيح لما أقفل في وجهه من اسرار الوجود وعبثاً جرب ان يفتحه ببراهينه وتعاليله

هوذا عالم غربي كبير يدعى فلانماريون يترك النجوم التي قضى خيرة حياته في درس أسرارها ويكرس ثلاثين عاماً من عمره « لبرهن » للغرب في ثلاثة مجلدات ضخمة عن ان الانسان مركب من روح وجسد . وان الجسد يتحول بالموت أما الروح فتبقى . وقس عليه السر ولیم کروکس واولفر لودج وكونان دويل وسواهم . فاذا كان الغرب قد أدرك اليوم ، او أخذ يدرك ، هذه الحقيقة « بالبرهان » فالشرق قد عرفها منذ نعومة أظفاره بايمانه وقد شاد عليها ، وعلى سواها من الحقائق المنزلة ، بنيان حياته

قلت « الحقائق المنزلة » اذ ليس في نظري من حقائق سواها . فالانسان من تلقاء نفسه قاصر عن ادراك سر الوجود . وهذه الحقائق هي ميراث الشرق منذ ولادته . أما ما ندعوه في هذه الأيام « حقائق علمية » ونكيف معيشتنا بموجبه فليس الا ضرباً من التخمين تنال به من يوم الى يوم . فمن ميزات الحقيقة انها

حقيقة في كل زمان ومكان . أما الحقيقة التي تزوجها اليوم ونطلقها في الغد فما تلك بحقيقة على الإطلاق وأكثر ما يقال فيها انها « تقدير معقول » لوقت محدود . وانها صالحة الى ان يظهر ما هو أصلح منها بالنسبة الى مداركنا . او ليست هذه حال الغرب مع علومه وعلمائه . وحالنا مع الغرب ؟

لو أخذت من المدينة الغربية ما استعارته من الشرق لركبتها لحداً مطلقاً من الخارج بالذهب وفي الداخل محشواً عظاماً ودوداً . لو قلت للغرب يوماً : « ها انا سأجمع كل آثاركم الكتابية وأحرقها الا واحداً ، والسبب ان تختاروه » . فماذا ترى يختار الغرب ؟ يختار ، ولا شك ، الكتاب المقدس ! ولو فعلت ذلك بالعالم الاسلامي لاختار القرآن الشريف . فاذا كان أئمن آثار الغرب وأعزها هو هبة الشرق فكيف للشرق ان يمد يده الى الغرب مستعظيماً ؟ وماذا عساه يستعطي سوى طائرات وقطارات ودواب وأسلأ ولوالب ومدرعات وبرلمانات ومتاحف ومعاهد ومقاصف ومخدرات وعلل ومشاكل كثيرة ليست لتدنيه من كنه الحياة ولا لتعطيه طمأنينة ووحية ليس ليحصل عليها بإيمانه ؟ أما الثمن الذي يدفعه الى الغرب لقاء ما يستعيره منه او يستعطيه فعزة النفس وراحة الفكر والاعتراف العلني انه - وأعني الشرق - مزبلة العالم وان الغرب جنته الغناء

اذا كان ما يقصده « بنهضة » الاقطار العربية هو طموحها

الى مجارة الامم الغربية في حلبة الاقتصاد والسياسة والسيطرة
ومناهضتها بسلاحها فليس لهذه الأقطار الا أن تحذو حذو اليابان .
وان تقتبس كل ما يمكنها اقتباسه من الغرب بدون تمييز وباسرع
ما يمكن . غير اني لست اشتهي للاقطار العربية مثل هذه
« النهضة » . وفي اعتقادي ان فرسخاً مربعاً من بلاد الصين
« الخاملة » يحوي من ابواهر اكثر من كل جزائر اليابان
« الناهضة »

ان الشرق لني غنى عن اقتباس حرف واحد من المدينة
الغربية . اذ ليس الاقتباس الا تقليداً . وكل من يقلد سواء لا يكون
مخلصاً لنفسه . لانه يخفي حقيقته ليظهر بحقيقة سواء . وفي كل امة ،
مثلاً في كل فرد ، حقيقة كل جاملها في ان تظهر كما هي . لذلك
لا أرى كيف يمكننا أن نقلد الغرب في أمر من الامور دون أن
نحون أنفسنا ونمسح الحقيقة التي فينا

لنأخذ الشعر مثلاً . ما الشعر ، ولا الأدب بأسره ، الا عواطفنا
وأفكارنا منظومة أو منشورة . فاذا تحدينا في نظمها او نثرها الغربي
فنحن ناظمون وناثرون عواطف وأفكاراً غير عواطفنا وأفكارنا .
واذ ذاك لا شعرنا شعر ولا أدبنا أدب . وليس أقل قباحة من ذلك
تقليدنا لآبناء الجاعلية أو ما بعدها . فجمال الشعر انما هو اخلاصه
في تصوير الحقيقة الكائنة في نفس الشاعر . وفي ذاك سر الابتكار
والابداع

لقد قلت ماقلته في المدينتين - الشرقية والغربية - وأنا عارف
 حق المعرفة ان المدنية الغربية ، وان تدعى بذاها . لا تزال براءة
 غرارة . وانها لن تهوي الى الحضيض قبل أن تشمل المعمور بأسره .
 وان الأقطار العربية سيكون لها من هذه المدنية نصيب كبير قبل
 تلاشبها . لكنني احجم عن التمكن بمقدار ذلك النصيب وبوضع
 حدود الزمانية والمكانية . تاركاً ذلك لمن ميزهم الله بمقدرة النبوءة
 ليرشقني من شاء بقوله : « انه رجعي يعود بنا الى مجاهل
 الدين وخرافاتة » . فما ذاك ليشيني عن اعتقادي بان الشرق أقرب
 من الحقيقة بايمانه من الغرب بفكره وعلمه وبرهانه . وان الغرب
 المكابر بقواه ، ان لم يكن اشقى من الشرق المستسلم لقوى فوق
 قواه ، ليس أسعد منه ولا ارفع ولا أشرف . بل ان القائل من كل
 قلبه : « ولا غالب الا الله » لأحكم ، في نظري ، واكثر طمأنينة
 روحية من القائل : « ولا غالب الا انا » . وان لم يكن بد للواحد
 من التلمذ للآخر فالغرب احوج الى مدرسة الشرق من الشرق
 الى مدرسة الغرب

مخائيل نعيمة

نيويورك

سلامه موسى

١ - ليست نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس وطيد لانها نهضة سياسية فقط وشرط النهضة أن تكون اجتماعية واقتصادية وأدبية . فلا يجب ان نرمي الى تغيير نظامنا الحكومي فحسب بل تغيير نظام العائلة واعتبارات الطبقات الاجتماعية وكذلك نظام الانتاج الاقتصادي حتى الاسلوب الكتابي يجب تغييره

وسبيل ذلك ايجاد نظام لزواج مدني يعاقب فيه من يتزوج أكثر من امرأة واحدة ويمنع الطلاق الا بحكم محكمة ويحيز زواج الافراد ولو اختلفوا ديناً . ثم يجب ادخال جميع الاصلاحات الاوربية التي رفعت حال العامل وغيّرت علاقته برأس المال والسير في السبل الاشتراكية المعتدلة

ولكن الاصلاح نتيجة اختار سابق تهيأ فيه العقول وخير تهيئة لعقول أبناء الاقطار العربية أن تنتشر بينهم حقائق التاريخ الطبيعي وأصول الاديان التاريخية والافكار الديمقراطية الحديثة

٢ - عند رجال الذهن ميل الى تضامن الاقطار العربية بل اتحادها في شبه ولايات متحدة عربية كل منها مستقلة في داخلتها . ولكن انجلترا وفرنسا تعوقان تحقيق هذه الفكرة . وربطتنا الحاضرة هي اللغة وهي جامعة المستقبل لان الاديان الرسمية - وهي غير الروح الدينية - قد خفت وطأتها . ولغتنا العربية لوحدة وتيرتها

في التعبير من اقوى الجامعات فيجب ان لا نعيد عن هذه الوحدة
 ٣ - علة الاقطار العربية ورأس بلواها اننا ما زلنا نعتقد ان
 هناك مدينة غير المدنية الاوربية . فآدابنا لا تزال في معترك بين
 اسيا واوروبا . فيجب ان ننزع نحو أوروبا ونفتح أبوابنا على مصراعها
 للحضارة الاوربية ونتقبل مبادئ البرلمانية والديمقراطية
 والاشتراكية وهذه مبادئ لم تعرفها آسيا أم الاستبداد الاتوقراطي
 في الحكومة والدين والادب والعلم مع انها لب النجاح القومي
 وليس هناك - يجب ان نقف عنده في اقتباسنا من الحضارة
 الاوربية . والحقيقة كما قلت ان في العالم العربي الآن صراعاً بين المبادئ
 الاسيوية التي ينصرها ويندود عنها رجال الدين والمبادئ الاوربية
 التي يدين بها ويعمل في نشرها طبقة صغيرة عدداً ولكنها كبيرة
 حرمة وجاهلاً باعتبار ان في يدها مقاليد الاحكام . فهذه الطبقة
 تستطيع ان تحضر العالم العربي طفرة بسن القوانين كأن تعاقب
 مثلاً المرأة المتحجبة كما عاقبت حكومة الصين الرجال الذين يرخون
 ذؤابات على رؤوسهم . ولا قبل لنا بانتظار التطور الاجتماعي لان
 العالم يثب نحو الامام

وواجب كتاب الصحف والمجلات أن يؤسسوا نوعاً من
 الرقابة النيرة لمنع الرجعيين ذوي الثقافة الاسيوية من نشر آرائهم في
 صحفهم او طبعها للجمهور فلا ينبغي مثلاً لصاحب المجلة أو الجريدة
 ان ينشر دفاعاً عن الحجاب أو ما شابه ذلك سلامه موسى

الاستاذ المستشرق ا. جويدي

اني على ثقة من كون نهضة العالم العربي التي نشاهدها اليوم وطيدة الاساس نابتة الاركان لان لها جذوراً متصلة بروح الشعب العربي الذي اتصف بصفات جعلته ارفع مرتبة من سائر الشعوب الشرقية . حتى في موضوع الدين فاننا اذا فكرنا في روح التساهل والتسامح التي كانت سائدة في ايام الخلافة العربية الذهبية في دمشق وبغداد وجب ان نعتقد ان التعصب الديني لن يكون حجر عثرة في سبيل التفاهم بين اهل الاديان المختلفة وان العرب المسلمين سيسرون من معاونة العرب المسيحيين لهم سواء كانوا اقباطاً أم لبنانيين أم غير ذلك . ان مرونة الذهن العربي عظيمة جداً وهي تؤمل بان آتار الرقي والتقدم في العلوم والآداب التي حارثها اوربا وأميركا والتي اقتبست مصر - على الخصوص - جانباً كبيراً منها سوف تعم وتنشر تدريجاً بين جميع الطبقات بفضل النهضة الحاضرة التي هي بمثابة شباب جديد للشعوب العربية ولا سيما متى اصبحت مقاليد الامور في ايدي حكومات وطنية .

أما اللغة فشأنها عظيم في ربط الاقطار العربية وهي خير واسطة لانماء روح الوطنية الحققة وروح التعاون والتعاوض

الاستاذ محمد لطفي جمعة

ان في الاسئلة التي وجهتموها اليّ ما يحتاج الى بعض التفسير .
أولاً - ما هو المقصود بلاقطار العربية ؟ هل المقصود الاقطار
العربية بالمعنى الصحيح أي بلاد العرب بحدارها ونجدها وبمنها
وحضر موتها ، أم البلاد التي فتحها العرب في صدر الاسلام وبقيت
الى الآن سائرة على انظمة عربية ، أم البلاد التي تسكن أهلها باللغة
العربية بقطع النظر عن تابعيتهم ودينهم ، أم البلاد التي تدعى
بالاسلام وتخضع للمدنية العربية بحكم لغة القرآن ؟

ومهما يكن المقصود بلاقطار العربية أو الشرق العربي فان احد
الاسمين اذا ذكر يحضر لذهني الممالك الآتية : مراکش ، الجزائر ،
طرابلس ، مصر ، السودان ، بلاد سوريا (بقطع النظر عن تقسيمها
الى ولايات ودؤول) ، بلاد العرب الحقيقية ، بلاد العراق . وبعبارة
اخرى اقصد بالشرق العربي أو الاقطار العربية جزءاً من الارض
يمتد من المغرب الاقصى غرباً وينتهي بحدود فارس شرقاً ويرتفع
شمالاً الى ديار بكر وجنوباً الى آخر حدود السودان العربي لدى
القبائل التي تتكلم اللغة العربية بلهجات مشوهة

وهذه المساحة الجغرافية تبلغ في مجموعها نحو قارة صغرى وعدد
سكانها يتراوح بين اربعين وخمسين مليوناً من السكان ومعظمهم

من الفصيلة السامية من الجنس البشري وفيهم البيض والسود وفيهم
ذوو الرؤوس المستديرة أمثال أهل سوريا وذوو الرؤوس المستطيلة
أمثال العرب والعراقيين

ومعظم هذه الاقطار غنية وخصبة وذات مركز جغرافي
وسياسي واقتصادي عظيم . واهلها معظمهم يشتغلون بالزراعة
والتجارة وهما الدرجتان الاوليان في المدنية وفيهم من يمثل بعض
درجات المدنية الراقية وفيهم من يعيش حتى الآن في حالة همجية .
وهذه الشعوب مختلطة بحكم موقعها بمعظم شعوب الارض ولكنها
للاسف كلها محكومة بشعوب اجنبية قوية . فتونس والجزائر
ومراكش وطرابلس تحكمها فرنسا وايطاليا واسبانيا . ومصر
والسودان وفلسطين وسوريا وشرق الاردن وبلاد العرب والعراق
خاضعة للسلطة الاجنبية اما مباشرة واما بالواسطة اما حقيقة واما
مجازاً ومقسمة بين انجلترا وفرنسا

وبعبارة اخرى ان جميع الاقطار العربية تحكمها انجلترا وفرنسا
وايطاليا واسبانيا وهي اربع دول من اوربا الغربية واحدة منها
انجلوسكسونية شمالية وثلاث لاتينية من دول البحر الابيض
المتوسط واثنان منها حديثتا العهد بالاستعمار في الاجيال الحديثة
وهما ايطاليا واسبانيا

والاديان المنتشرة في هذه البلاد هي الاسرائيلية والمسيحية
والاسلام بجميع فرقها ومذاهبها وشيعها وألوانها . وسكان تلك

الاقطار العربية يشغلون جميع الممالك القوية في التاريخ القديم مثل قرطاجنة ومصر وفينيقيا وتدمر وبعبلبك وبابل واشور ودول الاسلام ومملكة اليهود أي الممالك التي كانت مركز العمران والمدنية في العالم القديم . وفي هذه الاقطار ظهرت جميع الاديان السماوية في بيت لحم واورشليم ومكة ومصر وسينا . وكانت هذه الاقطار ميادين حروب عظيمة من قديم الزمان بين أمم الشرق والغرب مثل اليونان والفرس والرومان والعرب والحروب الصليبية

هذه هي الاقطار العربية المقصودة في أسئلتكم قد حددتها لنفسي ولقراء مجلتكم فاذا تقررت هذه الحقائق الجغرافية والتاريخية والانثولوجية يصح تفسير كلمة نهضة وما تعنون بها . فهل تقصدون ما يقصد عادة بكلمة (رينيسنس) أي حركة احياء العلوم والاداب والفنون مثل التي ظهرت في القرن الرابع عشر وما بعده في ايطاليا وامتدت الى أوربا ، أم نهضة بمعنى حركة فكرية ضد المعتقدات والعادات والانظمة الاجتماعية القديمة ، أم تقصدون بالنهضة الثورة السياسية ؟ أظن ان كلمة نهضة تشمل كل هذه المعاني والمقاصد وتجب الاجابة على سؤالك من جميع وجوها

أما عن احياء العلوم والآداب والفنون فاننا لا أرى لذلك الاحياء أثراً في الوقت الحاضر في جميع تلك الاقطار ويجوز ان يكون في مصر ميل نحو هذا الاحياء والدليل عليه ظهور كثيرين من الكتاب والمفكرين الذين يريدون خلع الثياب القديمة وطرق

أبواب جديدة ولكن هذه النهضة مقيدة الآن بعوامل كثيرة منها العوامل السياسية . اما في سائر البلاد الاخرى فلا أثر لتلك النهضة وعن النهضة الفكرية أي الرغبة في خلع نير الافكار والمعتقدات القديمة وظهور مصلحين في الدين والاجتماع فأننا نرى من حين الى آخر افراداً قلائل يقومون ويرفعون بأيديهم مصباح الحقيقة ويحاولون المحاذلة عليه من زوايا الجهل والتعصب والغباء المنتشرة في الامم المتبعة المظلومة ولكن هؤلاء الافراد لا يقدرّون على حمل المصباح بدون تعضيد من مجموع الامة فلا يلبثون ان يكبلوا دن الاستمرار في أعمالهم البالية فيتواروا عجزاً أو يهلكوا وأمثالهم كثيرون في الاقطار العربية

أما عن النهضة السياسية فلا شك في وجودها في سائر تلك الاقطار وقد ظهرت آثارها الاولى في مصر وانتشرت منها الى البلاد المجاورة ولا غرابة اذا رأينا تلك النهضة قد استنقرت جميع قوى تلك الامم وصرقتها عن كل نهضة سواها . فالمسألة السياسية أي تمتع الامم بحريتها القومية والوطنية هي مسألة حيوية وهي شرط أساسي لوجودها . ونفسي تحدثني انه اذا ساعدتنا الظروف على نيل الحرية فان النهضتين السالفتي الذكر (العلمية والعقلية) تظهران حتماً بعد النهضة السياسية

ورأيي في النهضة السياسية في الاقطار العربية انها قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء وليست من نوع الغليان الوقتي الذي

لا يلبث ان يحمد . وهذا الاساس الوطيد هو اولا اقتصادي وثانياً عقلي . فمن الوجهة الاقتصادية أدركت تلك الأمم الشرقية ان حالتها السياسية اذا استمرت على ما هي عليه فلن يجد أهل تلك البلاد قوتاً لهم ولأولادهم وأحفادهم من بعدهم فانقلبت المسألة من مسألة معنوية الى مسألة حيوية . والأساس العقلي هو ما حدث في الحرب العظمى وبعدها فان الحجاب الذي كان يستر الحقيقة عن عقول تلك الشعوب قد زال وأصبحت تنظر الى الدنيا بنظر المدرك لما يدور حوله . هذان هما العنصران لأساس النهضة السياسية في الأقطار العربية وهما عنصران قويان ولذا اعتقد ان أساس تلك النهضة وطيد يضمن لها البقاء

السؤال الثاني أصعب من الاول والثالث . وهو هل اعتقد بإمكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها ومتى وبأي العوامل . ما شأن اللغة في ذلك . أقول : انه ما دامت الحالة السياسية في اوربا على ما هي عليه وما دام الغرب ينظر الى الشرق نظر البغضاء والاحتقار ويعتبره فريسة باردة فكل ما يفعله الشرق العربي لحصول التضامن والتآلف سيفشل حتماً بفعل دول اوربا التي لا تغفل ولا تنام عن نهضة الشرق بل تبقى له دائماً بالمرصاد . ولكن اذا تغيرت الانظمة السياسية في سائر أقطار اوربا وامريكا او في معظمها بحيث يصبح الباقي منها عاجزاً عن الاستمرار في سياسة الاغتصاب والاستعمار فان هذه الاقطار قد تتآلف وتتضامن وتتحده . وعلى

كل حال فاي خير ينتظر من هذا الاتحاد والتضامن والتآلف ؟ ان كل شعب من الشعوب المذكورة له خلال وآداب وأفكار تباين أفكار وآداب وخلال الشعوب المجاورة وهيئات ان يتفق المصري والمراكشي والبنيني والموصلي على امر معين بشروط معينة - فلأجل هذا أظن ان تأليف دولة قوية تشغل وسط العالم القديم ليس من الامور السهلة لأنه أولا ينبغي ان نعلم شكل الحكومة التي تحكمها . ان دولة كهذه تحكم من رباط الفتح غرباً الى بغداد شرقاً لا يستقيم أمرها الا اذا كانت جمهورية عظيمة او امبراطورية خاضعة لارادة فرد قوي جداً من نوع يوليوس قيصر . واطن ان الشعوب المذكورة لن تخضع ولن تدرك قبل مائتي سنة على الأقل قيمة الحكم الجمهوري الحقيقي . فاذا تكونت جمهورية في احدى الامم فيبعد ان تهتم بشؤون الامة المجاورة لأن أساس الجمهورية الحقيقية حب الحرية للجميع . فهل تؤاف من الاقطار العربية جمهوريات عديدة تجتمع كلها في مجلس أعلى يعقد مثلاً في دولة متوسطة بين بغداد ومراكش وتكون تلك الاقطار أشبه شيء بالولايات المتحدة مختلفة في السياسة الداخلية ومتفقة في السياسة الخارجية . هذا جائز وممكن - ولكن بعد ان تصير اوربا وامريكا مثل روسيا أي دولا حرة لا يهمها الا شؤونها الداخلية وتعمير بلادها . أما وجود رجل قوي مثل قيصر يجعل نفسه امبراطوراً للشرق العربي فيصعب الآن وجوده لأن عهد الجبارة قد انقضى ولكنه اذا وجد فلن

يوجد بعده نسل يحفظ كيان دولته فتعود الحال الى أسوأ مما كانت عليه

وأهم عوامل التضامن والتآلف بين تلك الأمم هو عامل مكافحة التساط الاجنبي الذي غاية القضاء على حياة تلك البلاد

أما العامل الديني فقد ضعف في هذا الزمن وظهوره في فلسطين انما هو ظهور وقتي بقوة السياسة ولكنه سيختفي حتما . فنحن ننتظر بصبر واستبشار ذلك العصر الذهبي الذي سيراد أحفادنا ولكن ينبغي لنا ان نعمل لتحقيقه وذلك بتأليف روابط قوية بين سوريا ومصر من جهة وبين ممالك أفريقيا الشمالية من جهة أخرى وبين العراق وبلاد العرب . ولتكن تلك الروابط عقلية وتجارية وأدبية فقد تؤدي يوماً من الايام الى تحقيق ذلك الاتحاد العظيم بين دول الاقطار العربية

السؤال الثالث سهل للذات

١ - عن الانظمة السياسية الحديثة - أنصح لاهل الاقطار العربية أن يقتبسوا من عناصر المدنية الغربية ما هو شائع في أوروبا الشرقية في الملك السلافية والجمهوريات المجاورة . وهذا لاعتقادي ان مستقبل العالم هو في سلوك هذه الخطة ولان أخلاقنا وأزجتنا توافق أخلاق تلك الأمم وهاهي الالمانى والاحلام الشرقية عن العدل والحق والحرية والاحسان والمساواة قد بدأت تتحقق في تلك البلاد بل تحققت فعلا . فلاقطار العربية أولى الاقطار بقتباس

الانظمة التي أدت اليها . ان العالم يسير بخطوات واسعة نحو الاشتراكية المنظمة المعقولة وتحقيقها بالفعل مع احترام الآداب والشعائر الحالية . فلماذا ينقطع الشرق العربي عن تلك المبادئ . وهذه نصيحتي ورأيي وأظن كل عاقل يوافق عليها

ب - في الادب والشعر - ينبغي لما أن نهمل الشعر بتأناً فإنه فن غير مشمر ومضر لاسيما النوع الليريكي ولا بأس بتشجيع النوع الايبيكي منه مثل الالياذة . أما الادب فيجب علينا أن نشغل بالتأليف القصصي والتأليف التمثيلي وأن يوجد منا من يتقنها بدرجة تداني أ كابر كتاب الغرب مثل ثورجينييف وتولستوي وايسن

ج - في العادات الاجتماعية - ينبغي أن نهتم أعظم اهتمام بحياة الاسرة فتمحو نظام تعدد الزوجات وسهولة الطلاق وينبغي أن تتحرر المرأة تحريراً كلياً ولكن بشرط أن لا تشارك الرجل في أعماله الا في الضرورة القصوى لتتمكن بذلك من حفظ كيان الاسرة . وينبغي أن نغير أزياءنا حتى تنطبق على حياتنا وتوافق احتياجاتنا . فالظربوش مثلاً وهو لباس شائع في معظم الاقطار العربية يعد حلية جميلة للرأس ولكنه قليل النفع في الشتاء وكثير الضرر في الصيف . والخبرة للمرأة من أقبح الازياء وأقلها جمالا وفائدة فيجب النظر في تغييرها . ويجب علينا في الموت أن نفتدي بالامم الغربية فلا نواح ولا صياح ولا ماتم ولا جنازات سخيفة بل

سكوت وسكون وخشوع وتوديع باحتشام لان جلال الموت في الموت
وتهجر عادة زيارة القبور الا مرة واحدة في كل عام . كذلك الافراح
ينبغي أن تقلد فيها الغربيين فلا صيوان ولا خيام ولا ما كل غير
نظام ولا غناء ولا رقص ويكفي اعلان بسيط في الصحف أو
للاقارب والاصدقاء وسياحة شهر واحد أنفع للعروسين من اتفاق
خمسمائة جنيه على بطون وأدعة المدعويين . وينبغي لما أن تقبس
من الغرب عادات الاحسان المنظم فنشئ الملاهي والمستشفيات
والمدارس للنقراء ليختفي منظر المستجدين من الطرق وينبغي أن
نبطل جميع الامادات السارية الآن باسم الاديان وهي ليست منها في
شيء وفي هذا القدر كفاية

د - في التربية والتعليم - ينبغي قبل كل شيء الاعتناء بالرياضة
البدنية لا على الطريقة الانجليزية مثل كرة القدم والملاكمة والمصارعة
فالها ألعاب سقيمة ومضرة ولا تنطبق على آدابنا ولكن لا بأس
من ترويض الصغار على الجري والقفز وركوب الخيل والرمي باليد
الى مسافات بعيدة ورمي السهام واللعب بالسيف والرمح وكذلك
لا بد من ترويض البنات على الألعاب البدنية التي تناسب أجسامهن
فيشتركن مع الصبيان في السباحة وركوب الخيل والصيد والركض
لمسافات قصيرة وينبغي من وجهة التعليم أن نصرف قوتنا الى
العلوم الحقة مثل الكيمياء والطبيعة والرياضيات وعلم طبقات الارض
والمناجم وعلم الفلك وعلم حفظ الصحة وبالجملة جميع العلوم التي لها

غاية عملية نفعية في هذه الدنيا ونضرب صفحاً ولو مؤقتاً عن علم
اللاهوت وعلوم الكلام وما وراء الطبيعة ونتوجه بكل قوتنا الى
علم النفس العملي ولا بد من أن يتعلم كل شاب بجانب علومه
صناعة مثل النجارة أو البرادة أو النسيج لما في ذلك من الفائدة
المعنوية . اما التربية فهي حتما ترتقي بارتقاء حياة الاسرة وتدريب
الامهات على تقويم أخلاق البنين والبنات

محمد لطفي جمعه

الدكتور طه حسين

الاستاذ بالجامعة المصرية

— ١ —

أفهم جداً أن تلقى مثل هذه الاسئلة في هذه الايام التي نعيش فيها لان الشرق العربي كله مضطرب اضطراباً شديداً لم يكن لنا به عهد من قبل فمن المقول ان نسأل عن مصدر هذا الاضطراب وعن قيمته وعن نتيجته

ولسنا في حاجة الى ان نتعرف مصدر هذا الاضطراب فهو معروف . فالشرق يستيقظ من نومه وينهض بعد انحطاطه ويتحرك بعد هذا السكون الطويل . لسنا في حاجة الى أن نطيل البحث عن مصدر هذا الاضطراب ولكننا مضطرون الى أن نتعرف قيمة هذا الاضطراب وخطر هذه النهضة

أحق ان الشرق العربي ينهض وان نهضته قيمة صحيحة قوية تستطيع ان تقاوم الخطوب وأن تؤتي ما آتته النهضات في اوربا وامريكا من الثمرات ؟ أما انا فلا أشك في ذلك بالقياس الى مصر وسوريا . ولكني لا أستطيع أن أجيب بنفي او اثبات في أمر غير مصر وسوريا من البلاد لان علمي بأمر هذه البلاد قليل

لا أشك في ان النهضة المصرية والسورية صحيحة قوية

منتجة . ولا استدل على ذلك الا بشيء واحد وهو ان هذه النهضة ليست بنت اليوم ولا امس وانما مضت عليها عشرات السنين بل مضى عليها اكثر من قرن وهي تزداد في كل يوم قوة وثباتاً ونمواً وتنازلا لطبقات الشعب على اختلافها . ولو انها نهضة متكاملة لما عاشت هذا الدهر الطويل ولما استطاعت ان تقاوم متصرة حرب الاجنبي التي لم تحمد نارها لحظة منذ ابتداء القرن الماضي

هذه النهضة صحيحة اذن . وهي عامة تناول فروع الحياة جميعاً فهي تناول الحياة السياسية والاجتماعية والقلية كما تناول حياة العواطف والشعور . ومصر وسوريا في جميع هذه الفروع من الحياة تذهب مذهباً واضحاً بيناً هو مذهب الاتصال المتين بالحصارة الاوربية . فسواء أراد المصريون والسوريون ام لم يريدوا فسيتصلون اتصالاً قوياً متيناً باوربا في كل فرع من فروع الحياة . هم يفكرون كما يفكر الاوربيون ويشعرون كما يشعر الاوربيون ويسعون الى نظام سياسي كنظام الاوربيين . ولا بد من ان يتم هذا كله وان تغمر الحضارة الغربية مصر والشام حتى يصبح هذان البلدان جزأين من أجزاء اوربا . وفي الحق ان مصر والشام ايستا من هذه النهضة في منزلة واحدة . فقد تكون مصر أرقى من الشام نهضة سياسية وقد تكون أرقى من الشام من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية لان وحدة مصر قد بقيت دائماً موفورة لم ينلها فساد ولا تقسيم فكانت النهضة عليها أسهل وأيسر . بينما لقيت سوريا اهوالاً

وضروباً من العناء افسدت عليها أمرها غير مرة واضطر السوريون الى جهاد عنيف مؤلم لم يضطر اليه المصريون . فلهلنا لا ننسى ان الحصار الاوربية قد عرضت نفسها على مصر فقبلتها مصر وان أهل الشام قد هاجروا الى اوربا وامريكا يخطبون الحضارة ويتحولون في اجتذابها الى بلادهم وقد تكافوا في ذلك خطوباً وصروفاً وظفروا آخر الامر ولكن بعد عناء شديد

مصر اذن ارقى من سوريا من الوجهة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولكن سوريا ارقى من مصر من وجهة الحياة المادية الجديدة . فالسوريون أحرار من هذه الجبهة . والمصريون محافظون بينما يستطيع السوري في سهولة ويسر ان يتطلع كل ما بينه وبين اقدم من صلة وان يصبح اورياً في حياته المادية والمعنوية يمجد المصري في ذلك عمراً شديداً . ولقد تجلس في جماعة من شباب السوريين وفتياتهم فيخيل اليك انك في جماعة أوربية خالصة ثم تجلس في جماعة مصرية من الفتيان - لا من الفتيات - فما تشك في المك في بيئة مصرية شرقية خالصة قد أخذت من الحضارة الاوربية بنصيب . واذن سيكون الرقي المصري هادئاً بطيئاً مأمون العاقبة لانه سيحتفظ بالشخصية المصرية دون ان يهمل المدنية الغربية . وسيكون الرقي السوري سريعاً مندفعاً خطراً أشبه بالوثوب منه بالسعي وستكون عواقبه شديدة الخطر ان لم يجتهد زعماء السوريين في تنظيمه وتهدئته لانه سيعرض الشخصية السورية

للضياع والنفاء في الحضارة الغربية

— ٢ —

أما تضامن مصر والشام فشيء لا شك فيه ولكن الى حد .
فمصر والشام شرقتان تتكلمان لغة واحدة وتشعران شعوراً سياسياً
واحداً أو متشابهاً على اقل تقدير ولكنهما ليستا حرتين . فإمامهما
أوربا . وأوربا قوية جبارة ومنافع أوربا كثيرة مختلفة معقدة وكل
ذلك يحول بين النصارى النعالي السياسي وبين هذين القطرين .
واذن فستظل الصلة بين مصر والشام متينة ولكنها ان تتعدى
المنافع المادية والاشتراك في طريقة التفكير والشعور . وربما كان
من الشر المنكر ان يحاول المصريين والسوريون ايجاد صلات
أخرى بين البلدين فان ذلك يغري بهذين البلدين كيد أوربا ومكرها
وستظل الامة أم الصلات بين مصر وسوريا . وذلك ظاهر لا يحتاج
الى بحث ولا الى استدلال

— ٣ —

من كل ما تقدم يظهر ان المصريين والسوريين مضطرون
بحكم الطبيعة الاجتماعية والمنفعة الى ان يقتبسوا نظم الحضارة
الغربية . ولكن هذا الاقتباس يجب ان يتفاوت قوة وكثرة
فاما من الوجهة السياسية فيجب أن نمضي في ذلك مسرعين
لا يقيدنا الا شيء واحد وهو استعداد شعوبنا لقبول النظم
السياسية المعتدلة او المتطرفة . فالجمهوريات مثلاً ممكنة جداً في

سوريا ولعل نظامها مع شيء من الاعتدال أشد النظم ملاءمة
لاحوالها السياسية والدينية والاجتماعية والجغرافية . وهذا النظام
نفسه مستحيل خطر سيء العاقبة في مصر . فيجب ان تسلك مصر
طريقها الملكية الدستورية على ان يكون دستورها أقرب الدساتير
الى النظام الحر الذي تستمتع به البلاد الانجليزية . وكذلك قل في
العلم . فيجب ان نندفع في الطريق العلمية الغربية ابدفاعاً لا حذله
الا مقدرتنا الخاصة . لان العلم قد أصبح غريباً خائفاً وليس لنا فيه
نصيب قومي . وعلى العكس من ذلك في الفن والادب والحياة
الاجتماعية . فلما فنونا وادابنا ونظامنا الاجتماعي . وواجبنا هو
ان نحفظ بشخصيتنا قوية واضحة في هذه الاشياء وألا نقبس من
أدب الغرب وفنه ونظامه الاجتماعي الا ما يمكن شخصيتنا من ان
تنمو وتتطور وتحفظ بما بينها وبين العالم المتحضر من الاتصال

مصر

طه حسين

الاستاذ انيس الخوري المقدسي

الاستاذ بالجامعة الاميركية ببيروت

للالة كما للفرد حالة روحية خاصة تتأثر بالمؤثرات . وتنحرك اذا وجدت لها محركات . وهذه الحالة الروحية نعبر عنها « بشخصية الامة » وهي الاس الحقيقي الذي يشاد عليه عمرانها ويعرف به كيانها . فاذا كانت تلك « الشخصية » مهبدة منظمة لها شعور حي وارادة متحدة كانت نهضة الامة قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء والانهي فوران وقتي لا يلبث ان يخمد ويزول

فمن أي النوعين نهضة الشرق العربي اليوم ؟

الذي أراد ان هذه النهضة قائمة على شعور عام يتلاءم نفوس الامم الشرقية عموماً - شعور بشيء من احترام النفس والكرامة القومية وهو اثر من اثار اليقظة العمومية في الشرق وقبس من ذلك النور الداخلي في حياة شعوبها الواقعة تحت سيطرة الغريب أو هو نار من ذلك البركان الاجتماعي الذي قد أخذ ينث حممه في كل امة لم يزل فيها رمق من الحياة

على ان الشخصية الشرقية العربية لم تزل في طور الحداثة

وسيمر عليها وقت طويل قبلما تبلغ سنّ الرشد وتصبح قوة عظيمة يعتمد عليها في عمران الشرق الأدنى . ذلك الاس الرّحى الذي تقوم عليه نهضة الاقطار الشرقية اليوم هو اس صحيح ولكنه لن يكون وطيداً ثابتاً ولن يدوم طويلاً ما لم يتعزز بالعلم الصحيح ويرتبط برباط التضامن فينبذ الشرقيون عندئذ كثيراً من عاداتهم البالية وينصرفون عن الاودام وتنديق الالفاظ الى العمل - الى احياء شخصيتهم القومية وتغذيتها بلبان المعرفة والاتحاد والتساهل وبكلمة اخرى الى اتباع الحقيقة العلمية بدل التقاليد الموروثة والجامعة الوطنية بدل العصبية المفرقة . ولكن هل يمكن ذلك . هل يمكن وجود التضامن بين الامم الشرقية العربية ؟ هل يمكن ان يتنازل الشرقيون عما ورثوه من النعرات القتالة لاجل المصلحة العمومية أو خدمة للحقيقة العلمية ؟ هذا هو السؤال الثاني وعليه أجيب

اني لا انكر العقبات الكبرى التي في هذا السبيل . وكيف انكرها وأنا كشرقي صميم خبير بحوال الشرق وطباع أهله أرى ما لعصبية الدينية ومناهجه التهديدية والاجتماعية من التأثير في تفكيرك عراد وقتل روح التضامن . والاتحاد بين بنييه . ان الناطقين بانضاد اليوم هم ورثة الاجيال السامية القديمة الذين عرفوا بالاستقلال النردى والتخاذل القومي . ألا ترى ان اليهود قديماً وكذلك العرب بعدهم مع محاولة الدين قتل نعاتهم الدموية ودجها

في عصبية واحدة جامعة هي العصية الدينية ظلوا قبائل قبائل وعصيات عصيات واعتبر ذلك في سواهم من الامم الشرقية السامية قديماً وحديثاً فترى ان الاستقلال الفردي أساس كل حركة من حركاتهم السياسية والاجتماعية ولا عبرة بما تراد من بعض مظاهر الوحدة في تريحهم فما ذلك الا حالات وقتية اقتضتها ظروف خاصة فزالت . وال تلك الظروف

ومع كل ذلك - مع معرفتي بطبائع الشرق العربي أرى ان التضامن ممكن في أقطاره . أقول ذلك وأنا ناظر الى بعيد الى اوقت الذي يزداد فيه الضغط الاجنبي . السلف الغربي على الاقطار العربية ازدياداً يشعر معه سكانها بألم شديد في أنفسهم وبوجوب التعاون مدافعة عن حبايتهم أو عن كرامتهم . وهتي حصل هذا الشعور العام يرى المسلم . المسيحي من أبناء العربية ان تصافيهما وتآخيهما واتحادهما أصلح لهما وأبقى من سوء ظن أحدهما بالآخر وان جامعتهما الشرقية أحسن عليهما وأثبت لهما من كل نعمة دينية أو مصلحة طائفية

نعم يحصل التضامن في الشرق العربي متى دبت في بنيه روح التهذيب الراقي التي تعلم الانسان انه من الجهل . مقت غيره لا اعتناقه مذهباً يخالف مذهب به وأن الدين واجب روحي خصوصي يقوم به الفرد نحو القوة الارلية المستقرة وراء الافهام وانما تظهر ثماره في المجتمع بحسن السلوك والفضائل . وأن أخا الانسان الحقيقي ومواطنه

هو الذي يجب الاتحاد معه والسعي بمساعدته نحو غرض واحد هو اسعاد بيئته ورفع مستواها . وأن العلم لا ينحصر في تقاليد كلامية بالية ينظر بواسطتها الانسان الى السلف فيراهم في علومهم وسننهم فوق قمم من العظمة والكمال لا يمكن بلوغها أو ان من الكفر الاعتقاد بإمكانية ذلك - بل هو المبني على المبادئ الفلسفية الراهنة والحقائق العلمية المؤيدة بالبرهان . وأن التربية الصحيحة لا تقوم بتحميل النفس احمالا من التعالم السقيمة وحشو الدماغ بسخائف لا طائل تحتها . بل بدرس الحياة اجمالا وتنوير العقل بنور الفضيلة وتمرين النظر على رؤية ما لا يرى من جمال الوجود وتقوية الارادة على السير في السبل الصالحة

اذا عمت هذه الروح التشرق العربي ونفذت الى كل أمة من أممها حتى تتأثر منها شخصيتها التي لا تزال في طور الحداثة أو الطفولة فبشر الشرقيين حينئذ بان نهضتهم ستدوم وان تضامنهم سيكون أمثمن من كل عامل للفساد والتفرقة

ولقائل يقول : اذا لم يكن الدين أعظم جامعة لسكان الاقطار العربية فأية جامعة هناك نقوم مقامه ؟ أي قوة تستطيع ان تضم هذه الاقطار وتؤلف في كل منها وحدة قومية ؟ هناك قوة واحدة تستطيع ذلك هي اللغة . قلالة العربية وآدابها وما الى ذلك من تاريخها وتاريخ رجائها في الاداة الوحيدة التي يمكن ان تجمع شتات العناصر في كل قطر عربي وتجعل منها أمة حياة نامية

على ان هذه اللغة لا يمكن ان تكون الرابطة المثلى ما لم يُعدل بها عن القديم البالي الى الحديد الحلي - اللغة لا يمكن ان تكون شعار أمة حية ما لم تكن هي نفسها كذلك . وكيف تكون اللغة حية الا باخراجها من مدافن التقليد الاعمى التي وضعها فيها النحاة واللغويون والمتحذقون أو متلدروهم في هذا الزمان واخراجها الى رحاب الادب والعلم والفنون . اللغة لن تكون وحدة لشعوب الشرق العربي ما لم يفهم القارئون بأمرها انها ككل جسم حي يجب ان تجري في سبيل النشوء ولا رتقاء فلا يرجعون بها كما يحاول البعض من صاغة الكلام ومجامع اللمة الى بوادي الجاهلية وفدافد القديم . بل يتقدمون بها نحو الجمال الحقيقي المبني على الفكر الصافي والشعور العميق والمبادئ العامة والاساليب السليمة فيهدبون نحوها ويستهلون ويحيون آدابها ونازعينها بلحياء الروح العالي في نفوس أبنائها

وهذا يقودنا الى السؤال التالي - وهو هل ينبغي اقتباس عناصر المدنية الغربية في اللغة والادب والسياسة والاجتماع ؟

والجواب على هذا نعم ولا . نعم اذا أريد بالانسان الغربي محاسن ما عند اقوم من أسباب المدنية والعمران كاسباب الصناعة والادارة والعلوم الطبيعية موضوعات الآداب الراقية واستعمالها لاجل ترقيتنا صناعياً واجتماعياً وأديباً .. ولا - اذا كان المراد تقليد المدنية الغربية تقليداً أعمى يذهب بشخصيتها القومية ومحاسن عواطفنا الشرقية

يجب أن يقتبس النور أنى يكن - في الغرب أو في الشرق في الشمال أو في الجنوب - النور نور حيثما التهب . والحقيقة مفيدة أينما ظهرت والمهم أن نسعى وراءها بشرط أن نقوى بذلك شخصيتنا والا أضعنا أنفسنا بالتقليد وفنينا في سوانا

بقي سؤال لا بد منه - هو هل يمكن أن يكون اتحاد سياسي بين الاقطار العربية - مصر وسوريا والعراق والحجاز وسواها ؟ وجوابي على هذا - ان كان يراد بالاتحاد السياسي تأليف مملكة عربية كبرى من هذه الاقطار . فلا . لان عوامل التفرقة الآن على اختلافها بين هذه الاقطار أكبر بكثير من كل قوة للاتحاد السياسي . وان كان يراد به تفاهم عمومي كما هي الحال بين بريطانيا والولايات المتحدة مبني على الجامعة الادبية - فنعم . والرأي عندي ان يهتم كل قطر عربي بنفسه ادارياً أو سياسياً على شرط أن تتعاون الاقطار جميعاً على نهضة أدبية عمومية - نهضة تحيا بها الآداب العربية وعمران الشرق الادنى فيسير الناطقون بالضاد معاً في سبل العلم والحضارة ويتضافرون روحياً على احياء تلك العاطفة الاساسية في الارتقاء أعني احترام النفس . فاذا تم لهم ذلك - اذا تم لكل قطر عربي أن تتكون فيه شخصية قومية واذا أمكن أن ترتبط هذه الشخصيات برباط أدبي حي فلا نستغرب أن نرى الشرع الادنى اليوم قد بلغ ما بلغته اليه بان فيرجع حينئذ مجده القديم الذي طالما ندبه النادبون ويعيد نشاطه الذي أفقده اياه الحوادث والسنون

جبران خليل جبران

الـؤال : « هل تعتقدون ان نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس
وطيد بضمن لها البقاء أم هي فوران وقتي لا يلبث أن يخبث ؟ »

في عقيدتي أن ما نحسبه نهضة في الاقطار العربية ليس بأكثر
من صدى ضئيل المدنية الغربية الحديثة ، ذلك لان هذه النهضة
المباركة لم تخلق شيئاً من عندها ، ولم يبن منها ما كان موسوماً
بطابعها الخاص ، أو ملوناً بصبغتها الذاتية . والاسفنجة التي تمتص
الماء من خارجها وتنفخ قليلا لا تتحول الى ينبوع ماء حي . أما
ذاك الذي يرى في الاسفنجة نبعة فهو أحوج الى الرمدي وعقاقيره
منه الى صاحب هذا المنال ونظرياته في الاجتماع

ان الشرق بكليته ، ذلك الشرق الممتد من المحيط الى المحيط ،
قد أصبح مستعمرة كبرى للغرب والغربيين . أما الشرقيون ،
الشرقيون الذين يفاخرون بماضيهم ويتباعدون بآثارهم ويتبجحون
بأعمال جدودهم ، فقد صاروا عبيداً بأفكارهم وميولهم ومنازعهم
لافكرة الغربية والميول الغربية والمنازع الغربية

ليس بحثنا في هل المدنية الغربية صالحة في ذاتها أم غير
صالحة ، فالمدنية الغربية قد وقفت سنة ١٩١٤ أمام منصة القضاء
السرمدى ولم نزل واقفة هناك . ولو انتدبني القضاء السرمدى

لاصدار حكمه عليها لفعلت وكنت بما أقوله على وفاق تام مع أكثر مفكري الغرب

نحن نبحت الساعة في هل الاقطار العربية ناهضة أم غير ناهضة ، ونبحث في ما تتناوله لفظة « نهوض » من المعاني وما نقرره من النتائج

إذا كان النهوض بالتمدة ، وما يظهره التلميذ في بعض الاحايين من انقدرة على الاقتباس السطحي ، فلاقطار العربية اداً ناهضة إذا كان النهوض بترقيع البالي ، فلاقطار العربية أخرى الاقطار بالاعجاب

إذا كان النهوض بان يرتدي شعب ثوباً فصل لشعب آخر ، فلاقطار العربية قد بلغت المحجة

إذا كان النهوض بتبييض القاتم ، وتكليس المتداعي ، وترميم المهذوم . فلاقطار العربية قد وصلت الى أوج المجد والسؤدد

إذا كان النهوض بان ننظر بمكبرات الجهالة ، فنرى النملة فيلاً والبعوضة جملًا ، فلاقطار العربية قد نهضت حتى ناطحت الجرة

إذا كان النهوض بلا نصراف عن النبيل لصعوبته ، والاستسلام الى التافه لسهولته ، فلاقطار العربية قد أصبحت في مأمن من تقلبات الزمن

ولكن اذا كان النهوض بالاختراع والاكتشاف ، فلاقطار

العربية ما برحت هاجمة ، هذا اذا نظرنا الى الاختراع
والاكتشاف بعيني المشغوف بالمدينة العربية وما فيها من المستحدثات
الآلية

واذا كان النهوض بالروح والابوهر ، فالشرق العربي ما برح
بروحه وجوهره حيث كان منذ ألف سنة

واذا كان النهوض باليقظة المعنوية ، وما يلزمها من معرفة
باطنية وشعور صامت ، فالشرق لم ينهض بعد لانه لم يهبط قط .
فالكنوز التي اكتشفها لم يفقدها ، ولكنه تعامى عنها . وشجرة
الدر التي غرسها في التربة القدسية وسقاها دمه ودموعه لم تزل غضة
الافنان شهية الثمار ، غير انه تحول عنها وراح يستظل بشجرة
أخرى

لو أتيج لنا الوقوف هنيئة على قمة من قم التجريد مستعرضين
مآتي العصور الغابرة لرأينا ان نهضات الأمم ووثباتها لم تكن بما
أوجدته لمنفعة خاصة بها ، أو لمجد محدود بحدودها وتخومها ، بل
كان بما تركته ارثاً للامم التي جاءت بعدها ، وعلمنا ان زبدة العهد
الذي كان فخره في بابل ومساؤه في نيويورك هي بالحقائق العامة
الشاملة التي اكتشفها الانسان وأثبتها ، وهي بالجمال المطلق الذي
رآه في الكيان فوضعه بقوالب خالدة وأوقفه أبراجاً ذهبية أمام
وجه الشمس . فان ذكرت النهضات الروحية قلنا كان موسى نهضة
اسرائيل وموسى لم يزل ناهضاً . وكان بوذا نهضة الهند وبوذا لم

يزل ناهضاً . وكان كنفوشيوس نهضة الصين وكنفوشيوس لم يزل ناهضاً . وكان زردشت نهضة الفرس وزردشت لم يزل ناهضاً . وكان يسوع الناصري نهضة من ليس لهم أمة ولا وطن ويسوع الناصري لم يزل ناهضاً . وكان محمد نهضة العرب ومحمد لم يزل ناهضاً . وان كان بنا ميل للآداب والفنون - وما الآداب والفنون من الدين الا بمقام الشرح من المتن - رأينا رموز تلك النهضات العالوية ظاهرة بجلاء في مزامير داود وسفر أيوب والحكايات الهندية والامثال الصينية ، وفي آيات علي ونظريات الغزالي ونفحات الفارض وغصات المعري ، وفي رؤيا داني وتماثيل ميكل انجلو ، وروايات شكسبير وأنعام بيتوفن . وان كان بنا نزوع الى العلوم الاجرائية وجدنا انه رغم ما يدهمه كل عصر مما بناد العصر الذي تقدمه قتلایل الباقي كان وسيكون لنفع المجتمع الانساني . ولكن اذا تتبعنا وتفحصنا حقيقة الذين اشتغلوا بالعلوم الطبيعية والفلسفية من -جالينس الى لستر ، ومن اقليدس الى أينشتاين . ومن يعقوب الكندي الى بلستر ، وجدنا ان كل فرد منهم كان نتيجة مقررة لعزم كامن في عقلية شعبه ، ولم يكن قط ظلاماً ارتعشاً لعقلية في الشعب الآخر

ظهر مما تقدم ان النهضات بالمصادر لا بالفروع ، وبالجوهر الثابت لا بالاعراض المتقلبة ، وبما ينشره الوحي من غوامض الحياة لا بما يحوكه الفكر من الرغائب الوقفية ، وبأرواح المبدع لا بالمهارة

المقلدة ، فالروح خالد وما يبينه الروح خالد ، أما المهارة فتشور
مصقولة نزول ، وما تعكسه على أديمها المصقول فأخيلة تضمحل
وإذا ثبت ما تقدم تقرر لدينا ان الاقطار العربية ليست بناهضة
إذا كانت تحسب النهوض في تقاليد المدنية الغربية الحديثة - تلك
المدنية التي يرتاب بها أباؤها العقلاء ويكرهون أكثر مظاهرها
ولكن إذا عادت الاقطار العربية وتنبهت الى ما في ذاتها
الخامسة من القوى ، ووقفت متهيبة أمام كنوزها المعنوية القديمة
تكون ناهضة حقيقة وتكون نهضتها قائمة على أساس وطيء وليست
بفوران وقتي لا يلبث ان يجمد

السؤال : « هل تعتقدون بإمكان تنزامن هذه الاقطار
وتآلفها . ومتى . وباي العوامل . وما شأن اللة في ذلك ؟ »

هذا سؤال يتناول النهوض من حيث هو سياسة لا من حيث
هو يقظة معنوية . لا بأس فهذا جوابي :

في عقيدتي انه ليس بالإمكان تضامن الاقطار العربية في زمننا
هذا ، لان الفكرة الغربية القائلة بميزة القوة على الحق ، والتي تضع
المطامع الاستعمارية والاقتصادية فوق كل شيء ، لا ولن تسمح
بذلك التضامن طالما كان لها الجيوش المدربة والبوارج الضخمة
لهدم كل ما يقف في سبيل منازعتها استعمارية كانت أم اقتصادية .
وكنا يعلم ان كلمة ذلك الروماني « فرّق تسد » لم تزل قاعدة

مرعية في أوروبا . ومن نكد الدنيا ، من نكد الشرق والغرب
معاً ان يكون المدفع أقوى من الفكر ، والحيلة السياسية افعل من
الحقيقة

وأنى للاقطار العربية التضامن وقلب كل قطر منها يخفق
ولكن بصدر عاصمة من عواصم الغرب ؟ وكيف تستطيع الألفة
والتعاون وكل منها يستمد ميوله السياسية والعمرانية والاقتصادية
من زاوية بعيدة من زوايا الغرب ؟

إذا كان القطر الواحد من الاقطار العربية يريد ان يتفق سياسياً
مع القطر الآخر فعليه ان يأخذ منه ويعطيه . وإذا كان يريد ان
يلتحم به ادارياً فعليه ان يقرّبه ويقترب منه . وإذا كان يريد ان
يستعين به اقتصادياً فعليه ان يؤثر مبادلاته على مبادلة البلاد الاخرى .
فهل فهم القوم في الشرق العربي هذه الأوليات البسيطة - البسيطة
الى حد الابتذال ؟

أقول انهم لم يدركوها بعد
وأقول انهم لن يدركوها حتى يكشفوا في نفوسهم ما هو أعمق
منها وأبعد

ألا فليخبرني الفهماء هل يفضل السوري الاخذ والعطاء مع
المصري على الاخذ والعطاء مع الغربي ، وهل يؤثر المصري
الاقتراب من السوري على الاقتراب من الغربي ، وهل العربي في
الحجاز أو اليمن أو العراق أشد رغبة في مبادلة المصري أو السوري

منه في مبادلة الغربي؟

وليخبرني الاذكياء هل يمكن التضامن السياسي أو غير السياسي بدون التضامن الاقتصادي بل والاستقلال الاقتصادي؟ وبعد ذلك فليقل لي العقلاء والوجهاء وقادة الرأي العام هل يرغبون حقيقة في نهضة الاقطار العربية وفي تضامنها وفي استقلالها وجل ما يفعلونه في هذا السبيل ابداء آرائهم ، وأكثرها بليدة وعقيمة ، أما أعمالهم الخاصة ومآتيهم الذاتية وكل ما تتناوله حياتهم اليومية فتخالف مزاعمهم وتسكر عليهم دعواهم . فهم ان أكلوا فبصحون غربية ، وان شربوا فبكؤوس غربية ، وان لبسوا فلاثواب الغربية ، وان ناموا فعلى أسرة غربية ، وان ماتوا كفنوا بقماش منسوج في معامل غربية

أليس من المضحك ان يجيئني «الوطني الحرّ والسياسي المحنك» ليحدثني في شؤون الاقطار العربية ولكن بلغة غربية؟

أليس من المبكي ان يدعوني الى منزله لاحصل على شرف المشول أمام زوجته المهندبة - المهندبة في المعاهد الغربية ؟

أليس مما يدمي القلب أن أجلس الى مائدته وابنته اللطيفة تحدثني عن أغاني شوبان ، وابنه الاديب يردد على مسمعي قصائد دي موسه ، كأن الروح السائرة مع الريح لم تسكب النهوند والبيات والرسث في القلب الشرقي؟ وكأنها لم تتكلم قط بلسان المجنون والشريف الرضي وابن زريق

وبعد كل ذلك أليس مما يستوجب الغضب أن يقودني هذا
« الوطني الحر » الى ردهة الاستقبال ليتابع أحاديثه السياسية
ويعرض علي آراءه في تضامن الاقطار العربية نيائياً واستقلالها
ادارياً واقتصادياً ؟

لو قال لي هذا الوطني السياسي ، الذي يلعب دورين بليدين
في وقت واحد ، لو قال لي ولو بشيء من النزاهة « الغرب سابق
ونحن لاحقون وعلينا أن نسير وراء السابق وتدرج مع الدارج »
إذا قلت له « حسناً تفعلون . أحقوا السابق ولكن احقوه صامتين ،
وسيروا وراء السائر ولكن لا تدعوا بانكم غير سائرين ، وتدرجوا
مع الدارج ولكن كونوا مخلصين للدارج ، ولا تخفوا حاجتكم اليه
وراء غربال من الخزعبلات السياسية . وماذا عسى ينفعكم التضامن
في الامور العرضية وأنتم غير متضامنين في الامور الجوهرية ، وماذا
تجدي الالفة في المزايم وأنتم متباينون في الاعمال ؛ ألا تعلمون ان
الغريبيين يضحكون منكم عندما تحلمون الليل وطوله بلالمة المعنوية
والجامعة الجنسية والرابطة اللغوية حتى اذا ما جاء الصباح سيرتم
أبناءكم وبناتكم الى معاهدهم ليدرسوا على أساتذتهم ما في كتبهم ؟
ألا تعلمون ان الغريبيين يستخرون بكم عندما تظهرون رغبةكم في
التضامن السياسي والاقتصادي مع انكم تطلبون اليهم أن يبدلوا
المواد الخلام التي تثمرها أرضكم بالابرة التي تخططون بها أثواب
أطفالكم والمسمار الذي تدقونه في نعوش أمواتكم ؟ »

هذا ما أقوله لمن يسمع ، ويسمع بشيء من النزاهة . أما الصم ، أولئك الذين لا يسمعون حتى ولا همس نفوسهم ، فلهم الحصة الكبرى من عطفي وشفقتي . أما نصيبهم من صوتي فمثل نصيبي من آذانهم

يتضح مما تقدم ، ولكن بصورة سلبية ما أحسبه افضل العوامل التي تؤول الى تضامن الاقطار العربية وتألفها بل واستقلالها . . . أما الصورة الايجابية فهي تنحصر في أمرين أساسيين ، أولهما تنقيف الناشئة في مدارس وطنية بحتة وتلقينها العلوم والفنون باللغة العربية - فينتج عن ذلك الالفة المعنوية والاستقلال النفسي . وثانيهما استثمار الارض واستخراج خيراتها وتحويل تلك الخيرات بواسطة الصناعة الشرقية الى ما يحتاجه القوم من مأكل شرقي وملبس شرقي وماوى شرقي - فينتج عن ذلك التضامن الاقتصادي ثم الاستقلال السياسي

السؤال : « هل ينبغي لاهل الاقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية وبأي قدر وعند أي حد يجب أن يقف هذا الاقتباس ؟ »

في مذهبي ان السر في هذه المسألة ليس بما ينبغي أن يقتبسه الشرق او لا يقتبسه من عناصر المدنية الغربية ، بل السر كل السر هو ما يستطيع الشرق أن يفعله بتلك العناصر بعد أن يتناولها قلت منذ ثلاثة أعوام ان الغربيين كانوا في الماضي يتناولون

ما نطبخه فيمضغونه ويبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانهم الغربي
أما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون
ويبتلعونه ولكنه لا يتحول الى كيانهم الشرقي بل يحولهم الى شبه
غربيين ، وهي حالة أخشاهم واتبرم منها لانها تبين لي الشرق تارة
كعجوز فقد اضراسه وطوراً كطفل بدون اضراس

لقد طرحت الكثير من أفكارى بين ملتويات الاعوام
الثلاثة الاخيرة ، أما هذه الفكرة فلم ترل تلازمي ، فما خشيته
وتبرمت منه اذ ذاك أخشاهم واتبرم منه الآن . بل هناك أمر أدعى
الى الوجل والقنوط ، وهو ان اوربا في أيامنا هذه تقلد اميركا وتتبع
خطواتها بينما الشرق العربي يقلد اوربا وينحونحوها . أعني ان
الشرق العربي قد صار مقلداً للمقلدين وظلا للاضلال . أعني ان
الاسفنجة قد أصبحت لا تمتص من الماء الا ما يتسرب اليها من
الاسفنجة الاخرى ، وهذا منتهى الضعف والافتكالى على الغير .
بل هذا منتهى الغباوة والعمالة لان الشرقيين في غنى عن الاستعطاء
فضلا عن استعطاء المستعطي

لو كان بإمكان الشرقي أن يقتبس ما يجمله بدون ان ينقلب
المقتبس سماً قاتلاً لما كان يعرفه لكنت أول الداعين الى الاقتباس .
ولو استطاع الشرقي أن يستعير ما يحتاجه بدون ان يجعل المستعار
قبراً لما كان حاصله عليه لكنت من محبذى الاخذ والنقل
والاحتذاء ، ولكنني نظرت فرأيت الفطرة المبدعة في نفس

الشرقي قيشارة دقيقة الاوتار ذات قرارات تختلف بطبيعتها عن كل قرار في كل وتر من كل قيشارة غربية، والشرقي لا يستطيع الجمع بين نبرات وسكنات نغمين متباينين بدون أن يفسد احدهما أو كليهما كثيراً ما نسمع السطحيين يقولون « هوذا اليابان قد اقتبست المدنية الغربية فتمتدّت وأفلحت وعظم شأنها حتى صارت تضاهي أعظم الأمم وأقواها »

ولكن اليابان في شرع حكمائها ومفكرها وأدبائها قد أضاعت مدنيّتها الخاصة بها عندما تمشّت وراء المدنية الغربية ، ويقولون ان الشعب الياباني قد فقد عقليته وسليقته وأخلاقه وفنونه وصنائه وراحة قلبه عندما انصرف الى تقليد اوربا وأميركا . ويقولون ان انتصارات اليابان العسكرية كانت بالحقيقة انكسارات معنوية ساحقة ويقولون ان المدرعات والمدافع والآلات التي تعلموا كيفية صنعها من المانيا والولايات المتحدة قد هدمت الجميل والنبيل والحيوي والنافع في المدنية اليابانية ولم تثمر غير البشاعة والسماجة والشلبة والسخافة في الشرق ، في منزلنا القديم ، كنوز وذخائر وطرائف لا اعداد لها ولا كنهها مشوشة متراكمة محجوبة بغشاء من الغبار . ومن المعلوم ان الغربيين قد أقتنوا فن الترتيب حتى بلغوا أقصى درجاته ، فهم ان رتبوا عيوبهم ظهرت كأنها حسنات جليلة ، وان رتبوا حسناتهم بدت كأنها معجزات رائعة . فاذا كان لا بد من الاقتباس فلنقتبس هذا الفن عن الغربيين بشرط ألا نقتبس سواه

جيران خليل جيران

امين واصف بك

أمم الشرق الأدنى ليست أمماً همجية على فطرتها الاولى ولا هي من أجناس البشر المنحلة فتحتاج في تحضرها الى أزمان طويلة أو عوامل جبارة كقطار الحديد وأفران المعادن . انما هي أمم تأخرت في المدنية ولكن بها أسباباً ذاتية كاهنة للرقى لانها تراث خمس حضارات كبرى : فارسية . وهندية . ويونانية . ورومانية . واسلامية

وقعت هذه الامم بفعل الحكومات القاسية في سبات اجتماعي عميق عدة اجيال لاسباب معروفة في التاريخ فلما جاءت الحرب الكبرى وأزاحت عنها السكاوس الروسي والضغط الاوربي الاستعماري أصبحت اليوم في حالة تسمح لها بالرقى . ويكفي في يقظتها نفس عوامل النهضة التي أيقظت غيرها . لاسيما وقد أصبح من المحال لدول الاستعمار الآن ان تقبض عليها بتلك اليد الحديدية القديمة

يتوقف رقى الامم الشرقية على دقة أساليب الحكم القومي فيها . ومما يشير بحسن المستقبل ويعدّ فالاً ميوئناً كثرة البعوث العلمية التي لهذه الامم بأنحاء اوربا فلافغان وأهل اذربيجان (على الاخص) نحووا نحو الترك والهند في ارسال مئات الطلبة الى المعاهد الاوربية لكل فن ومطلب

رقي الأمم يسير تحت نواميس طبيعية لا مفر منها كركي سائر الكائنات الحية . والحوادث التاريخية انما تعيق سيره أو تحول زمنًا طويلاً أو قصيراً . ولكنه لا يلبث ان يعود الى مجرد الطبيعي . هذه النواميس الطبيعية تتعلق بالاسباب الذاتية في كل أمة دون غيرها . وأثر أي حادث في الأمة يكون قليلاً أو كثيراً بنسبة تلك العوامل الذاتية أي استعدادها وهذا ما عليه العلم الحديث اليوم فمصر مثلاً سبقت أم الأرض الى الحضارة الاولى ونمت تحت سمائها الوثنية فأزهرت وأثمرت ثم جاءها النصرانية فازهرت وأثمرت ونافست نصرانيتها رومية والقسطنطينية وكان لمدرسة الاسكندرية شأن كبير وتعاليم قيمة أخذت بها كنائس العالم شرقاً وغرباً . ثم دخلها الاسلام الذي تضعضع في كثير من بلاده اليوم الا مصر لازالت هي كعبة العالم الاسلامي يأتي اليها طلاب الدين الحنيف من جميع الآفاق . وسيكون لها شأن اكبر في تقدم الحضارة العصرية كسكرة البرق وموعدها ان شاء الله دخولنا في الحياة البرلمانية التي نحن على أبوابها الآن

ان أركان الحضارة الرقي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي اما الرقي الاجتماعي والسياسي فأساسهما المساواة في الحقوق لجميع افراد الأمة ، والنظام النيابي . وهذه المبادئ ليست غريبة عن الأمم الشرقية ولا حادثة على عقولهم لان جميع هذه المبادئ الديمقراطية مبادئ اسلامية صرفة في جملتها وتفصيلها . اعتبر ذلك

فيما تطلبه أمم الشرق عامة من المجالس النيابية اليوم وتثور من أجلها وناعيك ما نم في بلادها من المستشفيات والملاجيء ودور الكلاب والجمعيات الخيرية على اختلاف أنواعها وأغراضها

والرقى الاقتصادي شمل جميع الاقطار وهو الاثر الجليل للاستعمار الاوربي بلا جدال فقد مدت السكك الحديدية وأنشئت خطوط الملاحة البحرية والاسلاك البرقية وانتشرت الآلات التجارية والسيارات . وجابت الصحف والمجلات الممالك بمختلف اللغات فجعلت العلم شائعاً بين جميع الامم . فكل اكتشاف علمي يخرج من وطنه صباحاً يبيت في حواضر الارض ليلته . وانه ليوجد في العالم الاسلامي اليوم اكثر من ثمانمائة صحيفة ومجلة . وكلها تنقل العلم عن صحف اوربا وأمريكا

هذه الامم التي تناكرت حيناً من الدهر بسبب تعدد الحكومات الاجنبية التي استولت عليها وبسبب جهلها وغفلتها . لا بد لها من الاتحاد السياسي في القريب العاجل ، لحفظ كيائها واستبقاء حريتها واستقلالها وستتخذ سبيل الدين والخلافة لتحقيق أمانها درن اللغة لتعدها وعدم صلاحيتها للوحدة

ولا ينبغي ان الحضارة الغربية فيها مزاياها ولها عيوبها فينبغي تعجبنا العلم وآيات الصناعات نجد الى جانب ذلك شيئاً من فوضى العقول وفوضى النظام وفوضى الاخلاق

فما مذاهب الاشتراكية المتطرفة والبلشفية والفوضوية وغيرها

الافوضى عقلية أئها اكبر من نفعها والله الحمد ان هذه النظمات
الاجتماعية لا تتفق والتعاليم الاسلامية ولا تنبت في أرض اسلامية
الى حين

وما الجمهورية وهي في عرف الغرب المثل الاعلى لما تعارف من
الحكومات الافوضى سياسية عند بعض الامم . وأظهرها في الشرق
لا تفيد لان أهل الشرق أقوام ذوو عصبية ولهم منازعات على
الزعامة خربت ديارهم احقاباً وتاريخ الشرق ديوان العبر

فواجب الامم الشرقية ألا تدخل من النظم الاوربية أرقى
نظام بل أليق نظام يتمشى مع حالتها السياسية والاجتماعية لان
الطريق المأمونة في سياسة الشعوب هي الطريق العملية لا النظرية

واذا صرفنا النظر عن أقوال المتشددین من متأخري المسلمين
وجدنا الاسلام ديناً ذا مرونة تامة والعرب في الصدر الاول أخذوا
بأنظمة الروم في الشام ومصر وبأنظمة الفرس في العراق وفارس وما
وراء النهر ووضعوا نظام حكوماتهم على هذه النظم الاجنبية عنهم
ولم يتخرجوا في اختيارها والعمل على أصولها

كذلك الاحتفاظ بالعادات القومية أمر واجب وفيه استبقاء
للذاتية القومية . ولكن اقتباس العادات الغربية موضع التدقيق
والحذر حتى لا يدخل منها الا محاسن الاخلاق وقويم العادات

انما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهب أخلاقهم ذهبوا
والغربيين عادات كثيرة يشكون منها ويتأففون ولكنها

تأصلت في مجتمعهم وتورطوا فيها فلم يعد لهم مخرج منها ولا محيص
عنها كالخمر وتبرج النساء وغيرها . فليحذر الشرقيون خطر
الوقوع في وعثائها فانها أمراض اجتماعية معضلة

قال الاستاذ المحقق (ادوار مونتيه) : ان احتفاظ المسلم بعقيدته
وفيها ما يوجب عظيم احترامها ، وممارسته لآداب لغته ، وفيها ما يدعو
للاعجاب بها ، لا يحولان قط دون تحرير الاسلام . فان الاسلام
يمكنه في تطوره ان يتمشى جنباً لجنب مع أرقى الامم التي تحكم
العالم الآن ويتخذ سبيلها التي رسمته للحياة والمدنية من غير ان
يحمل المسلم على ترك عقائده أو ينصرف عن ممارسة لغته الجميلة
وآدابها الرفيعة

أما الآداب والشعر فيسيران ببطء طبعاً لانهما يتعلقان باللغة
القومية لكل أمة ولا يتطور أحدهما الا رويداً رويداً بقل أدب
اللغات الاخرى على ما يألفه ذوق الامة المنقول الى لغتها . وناهيك
ما كان لأدب اللغة الفارسية من الاثر البين في أدب اللغة العربية كما
يتضح من الفرق بين الشعر الجاهلي وشعر المولدين

حبذا لو أطلع الشعراء في قرض الشعر العربي عن المؤلف العادة
بجعل القصيدة الواحدة من مختلف الابحر والقوافي كما هي سنن
الفرنج ليجد الشاعر بحالاً متسعاً لتصوير عواطفه وتمثيل أفكاره
لا سيما في وضع الروايات التمثيلية المنظومة (كلا برا) المحرومة منها

اللغة العربية واللغات الشرقية عامة ولنا في فنون الادب الاندلسي
خير قدوة وأقوم مثال

أما التربية فيجب حتما ان تكون على الاصول الدينية للمسلمين
وغيرهم من الشرقيين فان التربية اذا خلت من عواطف الدين كانت
ضعيفة لاثر في الاخلاق والضمائر فليس كالدين في سلطانه على
الضمائر ولا يخفى عليك ان العظمة الشخصية والقوة المعنوية للامم
لا تأتي الا من طريق الدرس المنظم أو التربية العملية للعقل
والقلب معاً

امين واصف

مصر

العلامة ((مستهل))

ان ما نراه من النهضة في الديار العربية اللسان ، يحملنا على القول بن هذه النهضة ليست فوراً و قتيماً ، وانما هو نتيجة أربعة أمور ، وهي : (١) انتباه العرب من سباتهم الطويل (٢) الميل الى الحياة القومية (٣) بقاء التوم بقاء لغته وأخلاقه ومقومات مجتمعه وحائته الفكرية (٤) ضغط الأعراب عليه

١ - أما انتباه العرب في عصرنا فظاهر من ان سكان جميع الديار الناطقة بالصاد ، تدفع ابتداءها الى تحصيل العلوم ، واتقان الفنون ، والوقوف على اسرار الصنائع والبدائع ، والتقصيد في مكرم الاخلاق ، وتنزيه الطباع عن سوائب النفس الحيوانية الامارة بالسوء ، وكلها أمور لا تتولد في أمة ، وتنمو في صدور اصحابها ، الا وتدفع اصحابها الى التبسط في العمران ، والتبحر في الحضارة ، والتسيطر على غيرها ممن يرسف في قيود ما يخالف هذه الوسائل المرقية ، الآخذة الى اوج الكمال

وتاريخ الامم في كل واد وناد هو أهدي دليل الى اثبات ما نراه . أو ليس السبات الذي وقع عليهم هو الذي أدى بهم الى التسفل الذي كانوا قد صاروا اليه قبل هذه اليقظة التي انتبهوا منها الآن ؟

٢ - وكيف لا ينهضون ، وفيهم من الميل الى التمسك بعروة قوميتهم ، على وجه لا يقل شدة او قوة عما يشاهد في غيرهم من الاجيال التي هي دونهم سعيًا وهمة ونشاطًا ؟ - او ليست اقومية هي اليوم جامع كل امة ، وضالته كل قبيل ، او لا تعلم انه لا ينوز بها الا من توفرت فيه خصال الذود عن الوطن ، والذب عن حياض الحرات ، وبذل المهج في سبيل تحقيق الاماني ، وابذل والمناصرة على تحصيل ما يمني المرء به نفسه

وما الحياة الا هذه الاعمال من تعويض ما يندثر في جسم المجتمع من الاخلايا ، لما يقع فيها ما يضرها او يفيئها ، وابدالها بما يقوم مقامها ، او بنا هو احسن مما اندثر منها . وهذه الامارات ، امارات الحياة الجديدة ترى متدفقة السيل في المجتمع العربي ، اذ لا يزال السقيم من مندثره يبدل بأصلح منه وأصح ، بحيث يعوض عنه أحسن تعويض ، الى ان يتم على وجه سوي فيتمكامل

٣ - والقوم الذي بقي في وسط اجيال مختلفة اللسان والنجاد والاخلاق والبيئة ، وقاوم مقوضات الامة وقوارضها ، يبقى ما بقي الدهر . وما من باق الا ويثوب اليه رشده ، ويعود اليه ماء عوده ، فتمتجدد في معاطفه مقومات الحياة ، على حد ما يرى في تجديدات الطبيعة وكرات معادها الى الشباب كلما انتابها نوبة الصيف أو الخريف او الشتاء

وانت خبير بأن لسان العرب قتل كل لسان سواه كان في

الديار التي عرف فيها ، اذ في لسان العرب من قوة الحياة ، وجواهر النمو ، واداء المراد مما ينشأ من بلوغ الحضارة الرقي النازعة اليه في كل عصر ومصر ، ما يشهد له آداب العرب ، وتسسطهم في العمران . ونقل كتب الاعاجم على اختلاف عناصرهم وانايتهم ويثباتهم ، ومما يجعل لهذه الالة الفذة اقام الرفيع بين لدات العالم . وهي - ان شاء علماوها - تؤدي لهم كل ما يحتاج اليه ابناء العصر من الممائي الطريفة ، والاوضاع الحديثة ، بدون ان يمدوا ايديهم الى سائر اللغات الاجنبية

وفي اخلاق العرب من بذور المكارم ما قلما يرى مثيله في سائر الاقوام . والاجنب ^(١) لا ينكرون عليهم هذه المناقب الجلية ، بل يصرحون بها اوضح تصريح في اسفارهم وصحفهم . هذا فضلا عن حالتهم الفكرية ففيها من الصفات ما لا يمتزج بفكرية ابناء الغرب ابد الدهر ، وفيها من السذاجة والمناة والقوة ما يفيض على اصحابها بحياة لا تعرف الزوال ، بل تعرف البقاء ما بقي الدهر

٤ - على ان الذي يزيد هذه الحياة نشاطاً ونمواً حثيئاً ، ويدفعها الى التفجر والتدفق محاولة الاجانب قتلها او خنقها . وكل قوة او فعل اكره على الانحصار ، او على الاختناء ، او على الاخبات ، او حاول الغير خنقها او قتله بانخاذ وسائل عنفة او شديدة ، تنقاد له تلك القوة صاغرة الى مدة ، واذا جمعت تلك القوة المحصورة مما يتحلب اليها سرّاً من هنا وهناك ، تفجرت بشدة لا يقوى عليها

أدهى الدهاة لكبحها ، بل ولا اقوى القوى لان هذه لا تأتي الا من بعد اندفـاق السيل الجحاف ومن بعد ان يكون هذا السيل قد جرف باندفاعه كل ما قام في وجهه من العقبات

وعليه اذا كان ابناء الغرب يتمكنون اليوم من الضغط على ابناء عدنان وقحطان فانه تأتي ساعة لا يعرفونها ، وهي السـاعة التي تفيض فيها حياة الناطقين بالضاد ، ساعة قد عجلوا في قدومها ، فيندمون فيها كل الندم ، ولات ساعة مندم

أما استقـادنا بإمكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها ، ومتى ، وبأي العوامل ، وما شأن اللغة في ذلك . فجوابنا عليه واضح مما تقدم بسطه في صدر هذا الفصل ، فان تضامن هذه الديار وتآلفها ممكن . بل لا بد منه ، لان نزعات تلك النفوس واحدة ، والضغط عليها واحد ، ومحاولة العرب التخلص من قهر الغرباء لهم بين في جميع تلك الربوع ، والحياة القومية سائرة في وجهها اضطراراً لا مجيد عنه

اما متى يكون هذا التضامن ، فاما يتم عند نضج القوى الثانوية المتقومة للقوة الاولى أو العظمى . والقوى الثانوية هي قوة العلم وحسن الاخلاق وقوة المال ، وقوة الزراعة والصناعة ، وبدون هذه القوى ، ليس من قوة حقيقية للامة ، وليس لها من حياة صادقة معمرة ، فهي العوامل الفعالة ، الموصلة الى الغاية التي ترمي اليها الشعوب في حضارتها وعمرانها الديني

فعلى ابناء يعرب السعي وراء تشديد القوى الثانوية من ترقية العلم ، وتحسين الاخلاق ، واكتناز ائمال من باب الحلال ، واتقان الزراعة ، وتعميم الصناعة التي تستغني بها امة عن امة للبلوغ الى مطلبها العزيز

اما وجوب اقتباس العرب لعناصر المدنية الغربية فظاهر من تنازع البقاء ، واتخاذ أكل الأسلحة لمفارقة الأقران انك اذا أردت اليوم ان تحارب قومًا يحارب البطش بك فانك تلجأ الى اقوى سلاح ، ولا يمكنك ان تلجأ الى الاسلحة التي كانت تستعمل في القرون الخالية ، بل ولا يجوز لك ان تفكر بها لحظة من الزمن ، اذ يفوتك الوقت ويتسلط عليك عدوك وتصبح أسيراً له والمدنية الغربية نتيجة عقول عديدة مفكرة ، وعجينة مختمرة قد حان لك ان تجهزها لتأكلها فكيف تحاول ان تحيا ولم يبق فيك الا الرمق الذي يمكنك ان تحافظ عليه بأكل ما تيسر لك تحت يدك ، وكيف تدعه ، وتذهب الى زرع حنطة جديدة وسقيها ، والاعتناء بها ، وحصد سنبلها ، واخراج حبها ، وطحنه ، وعجنه ، وتخميره ، وخبزه . فكما انك تضحك من هذا الرجل الذي يأبى ان يأكل مما تيسر له من الخبز المعد له ليعود الى مبادئ اتخاذ الخبز للعيشة ، تضحك ايضاً ممن يعدل عن اقتباس معدات الحضارة العصرية ، استهجاناً لها ، او تمسكاً بما كان بيد السلف الصالح من الوسائل التي كانت حسنة في وقتها واصبحت اليوم

قاصرة عن ايصالنا الى كعبة آمالنا

واذا كان لا بد من اقتباس وسائل المدنية الغربية فيجب أن يكون بقدر يكفيننا ، فإذا زاد عن الكفاية أضرتنا ، وهو الامر الذي يرى في كل شيء من طعام وشراب ولباس ومنام ، فإذا زاد كل من هذه الامور عن اللازم ، انقلب ويلاً علينا بعد ان كان خيراً لنا واقدر الذي يحسن بنا ان نتخذه ، يجب ان يكون ملائماً لأخلاقنا ، ويمتثلاً ، وعوائدنا المأهولة (لا السيئة) ، وبلادنا ، وهواها ، مما يشير به علينا اصحاب العقول النيرة والخبرذ الصادقة ، والعمل الصالح ، والآداب المحمودة

أ - ففي المنظمات السياسية الحديثة ينحصر منها في الحكم الجومي (الديمقراطية)

ب - وفي الادب والشعر نأخذ منها ما يديننا من تمثيل الحقائق ووصفها بقرب وجه وأحسنه ، وما كان يقال سابقاً « اكذب الشعر أطبه » لأماني له في عصرنا هذا ، عصر التحقيق والتدقيق . وكذا يقال عن فروع الأدب

ج - وأما العادات الاجتماعية ، فلقد نشأ منها عند الغربيين ما أصبحت لهم ادواء ساحقة . ان لم تكن ماحقة ، وهي ادا دخلت في مجتمعنا لاشتت بالمرة ، فأنواع المقامرات ، وضروب المكرات ، والتردد الى المواخير ، والسهر الطويل ، ومشاهدة الصور المنديّة للجبين ، ومطالعة الكتب المفسدة والارياض المنكرة ، الى ما ضاهى

هذه الاسباب اسباب الهلاك والاعلاك ، كل ذلك مما يجب أن ينفي من حضارتنا العربية ، والا فان اخذنا من مدينة الغرب هذه العوامل النافسة ، فقرأ على رقيتنا السلام ، وعلى أسباب عزنا ونفرتنا الوداع لآخر

د - وتأخذ من تربيتهم وتعليمهم ما يربى في ناشئتنا النفس ويعودها مكارم الاخلاق ويشنع عليها الرذائل ، المسكرات ، ويحبب لها محاسن الدين ، والعمل بأوامر ، والارذجار بنواهيها ، فالنفس هي اول ما يجب ان يعنى بالامها العامل الاول ، وهما يتخذ من الوسائل لاصلاح المرء فلا تكون الا وسائل لا اثر لها الى مصدر أعماله الذي هو النفس ، وقد قيل :

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان ومع تربية النفس يربى الجسم تربية تمكنه من مقاومة الامراض ، وتقلبات الجوارح وأحواله . واحسن طريقة لتربية الجسم هي التربية الانسانية فاما اظهرت من محمود العقبي في هذه الحرب ، ما لا ينكر ، وان دارت الرحي على الامان لأسباب اخرى . كما ان أحسن تربية للنفس هي تربية الباجيين ، فانها جمعت بين الطريقة السكونية واللاتينية وكان لها التوفيق . وعلماء باجيك بالنظر الى عددهم هم أوفر عدداً وأعزراً علماً ، ولهذا نرى في مدارسها طلبة من جميع الدار ومن لفيف العناصر . وكفى بالنتيجة الحسنى دليلاً على ما مذهب اليه . وهو الهادي الى سواء السبيل

جميل صدقي الزهاوي

اجيب على السؤال الاول ان مصر هي اليوم بمثابة الرأس لجسد المجتمع في الشرق العربي وأهلها المتعلمون اكثر من غيرهم من سائر الاقطار العربية والكتب التي تواف فيها او تعرب ومجالاتها وجرائدها تتوارد بكثرة الى بقية الاقطار فمذه كلها تفتق الازهان وتنبه الرقود . مصر قد نالت نصيباً غير قليل من العلم فهي خليفة بان أرى في نهضتها ما يعطي شيئاً من الامل وتتلوها اختها سورية ثم أخوها العراق . غير ان بقية الاقطار لم يزل أهلها راقدين في ليل من اهل مظلم لا نجوم في سماءه واذا هبت هنالك بعض الآونة زوبعة فانها تثور في الغالب باسم الدين الذي لا نهمة في الاكثر الدنيا والحياة كما هي الحالة في اليمن والحجاز ونجد

أما العراق فتكاد تكون حلقة وسطى بين مصر وهذه البلاد التي لم تبرز عليها بعد شمس العلم وعلى كل حالة فان نهضة سورية والعراق تابعة نهضة مصر واعتند ان نهضة مصر قائمة على أساس وان لم يكن هذا الأساس اليوم وطيداً وهي تبعث الامل بالبقاء وان لم يكن ذلك الامل بعد قوياً

العلم في الغرب جمّ العلم في الشرق نزر
في الغرب للعلم مدّ في الشرق للعلم جزر
نحن لا نياس من نهضتنا فاذا كانت ضعيفة وحب ان تقويها

بيث العلم وتعميم التربية فنعيد مجد الوطن المهان

يا لثدي قد عدت قو ميّ جيلاً بعد جيل
ولامّ حضنت صح بي واهلي وقبيلي
اخدموا الشعب بصدق واذكروه باحترام
لا تحووا الشعب فالأ شعب عزيز ذو انتقام
انا وازنت كثيراً بين موتي وبقائي
فوجدت الموت أولى من بقائي في الشقاء
ليس ينضي العربيّ العين ان سيم صغاراً
انه يسخط ان أغضى معدّاً وزاراً
ايها الشرق انتبه ويحك من هذا السبات
واعدن من العلام سلاحاً للحياة

مصر هي اليوم نواة لسديم حيوي يتألف منه نظام اجتماعي او هي جنين تتكوّن منه في المستقبل امبراطورية عربية مترامية الاطراف وسينمو هذا الجنين ويابس لهماً ودماً وافرين ويبيّن له عظاماً قوية يستند اليها في حركاته . هذا اذا سارت مصر في طريق تقدمها سيراً حثيثاً مستمراً واقتبست العلوم المصرية بتفاصيلها فاكسبتها هذه مرونة تستطيع بها ان تنطق على ضرورات الزمان فتخلص من التقاليد المؤخرة والاعتقادات الباطلة المثبطة للعزم والعادات الضارة بالمجتمع وتنظم الاسر والعائلات نظاماً نافعاً يجعل الجنس يدأبان معاً للتقدم في سبيل الحياة الشاقة

يرجع الشعب فريقا ن اناث وذكور
 وهل الطائر الا بجناحيه يطير
 الويل كل الويل للعرب اذا اخفقت مصر لا سمح الله في
 طلب استقلالها الى النهاية فما هنالك الا الموت الذي يعقب الداء
 العضال بعد تعذيب صاحبه او اليأس الذي هو أحلك من
 ظلام القبر

يا طيبي جس نبضي ثم شخص لي دائي
 ثم صف لي بعد تش خيصك للداء دوائي
 اذكّرني وتعالى قبلما الوقت يفوت
 واحضري ساعة موتى وانظري كيف اموت

واحيب على السؤال الثاني باني معتقد بإمكان تضامن الاقطار
 العربية وآلمها بالفعل بعد خمس عشرة سنة او عشرين على الاقل
 وقد بدت تناير هذا التضامن في كل قطر من الاقطار العربية
 على قدر انتباه أغله من سنة الغفلة فان أهل هذه الافطار أخذوا
 يألون بألم واحد ويتحسسون باحساس واحد . والعامل الاول في
 ذلك هو الكتب التي تنشر في مصر سواء كانت مؤلفة او معربة
 والجرائد السيارة والمجلات العلمية والادبية فان كل هذه تنير
 العقول وتده الاذهان وتربط المتنائين وتجمع كلمتهم وتبعث فيهم
 روح الوحدة وتعلم الناس كيف يجب ان يسيروا في سبيل اجتماعهم

وكيف يفتحون العقبات للحصول على استقلالهم . والدامل الثاني هو البعثات الى الاقطار العربية والمراسلات والثالث هو تأليف جمعيات لهذه الغاية والرابع هو دافع طبيعي اعني به الاستنراك في البأساء التي تجلبها سيطرذ الاجانب على شعوب كانت مطمئة في بلادها لم تأت ما يضر بغيرها فانه يجمع القلوب ويلهمهم الاتحاد والتمازن

وشار اللغة في كل ذلك كبير فلذا لراطة المنصرية التي هي اقوى الروابط وابهامة الطبيعية للشعوب والواسط الوحيد للوحدة والتضامن والفهم

العروبة قائمة بللة فما من عروة الا امكن انفصالها سدى هذه فان عرونها ممتدة الى تلافيف الادغة ومنفرعة في شادع الارواح . واللغة هي التي حفظت الى اليوم بيضا العرب وعصمتهم من الاندماج في الشعوب التي ملكتهم عذورا . وهي التي جعلت ابناها يتساءلون عن بعضهم ويتراسلون فيما بينهم ويتساكون

واني لا ازال مؤملا نصامن الاقطار العربية مادامت لغتهم حية ينكأون بها وينكأون ويشون بواسطتها افكارهم واحاسانهم أما ارا ماتت اللغة فلا تضامن ولا وحدة ولا عروبة ولا حياة

هناك يذكر التاريخ بين الامم البائدة أمة باسم « العرب » مجدا آباءها الفاتحين ومقبحا أبناءها الكسليين الذين ساروا ضد

سنن الارتقاء فحمدوا على القديم وأبوا أن يتهذبوا بما يوافق روح
عصرهم فلفظتهم الأرض ومقتتهم السماء حتى بادوا وطمست لغتهم
التي هي من أوسع اللغات وأغناها وأنسبها للبقاء
لا يعيش امرؤ على الأرض ما لم يتسدرع لقارعات المحيط
في جدال الحياة قد كتب الفؤ ز على الأرض للقوي النشيط

وعلى السؤال الثالث باني اعتقد بوجود اقتباس عناصر
المدنية الغربية لا سيما الديمقراطية فاتها هي وحدها سبيل السعادة
عدا ان هذا الاقتباس سبب لاسراعنا في التقدم لانا اذا تأخرنا
عن اقتباسها اضطررنا أن نولد عناصر لتمديننا من العدم وهذا لا يتم
الا في عصور فيكون مشيننا الى الامام وئيداً في حين نشاهد الامم
الغربية ثب في تقدمها وثوباً

ليس الذي جاء بمشي اليوم متهداً بسابق للألى من قبله ركضوا

ثم ان مباينة عناصر المدنية بين الشرق العربي والغرب مع
الاحتكاك الذي توجه حضارة العصر تجعل العربي صغيراً في عين
الغربي فلا يراه نظيراً له وهذا يضر بالعربي الذي يريد ان يساوي
الغربي . وقد أخذنا منذ زمان غير قصير نقلهم في اللبس والمأكل
والركب فلماذا لا نتوسع فنحذو حذوهم وبما هو أهم منها للحياة
الاجتماعية ولا أرى أن نجعل حداً لهذا الاقتباس الذي هو قسم
من الرقي الذي نشده حائنين مطايا افكارنا للوصول اليه ولا أن

يقف عند حد الا في بعض الخصوصيات كما سيأتي . غير ان هذا الاقتباس يجب أن لا يكون مرة واحدة بل تدريجياً على قدر الاستعداد والتعلم الا أر التحيل في احضار هذا الاستعداد واجب واذا استطعنا في خلال رقبنا أن نولد عنصراً جديداً للمدينة غير العناصر المقتبسة فلا بأس في اضافته الى ما نكون قد اقتبسناه

ا - يجب ان نقتبس من انظمة السياسات الحديثة ما يوافقنا ويلئم درجتنا اليوم من الرقي من النظمات توضع لدفع حاجات الامم وهي تترقى متناسبة مع رقيها الذي تختلف درجته والاصوب أن تكون مبنية على تجارب اهلها

حبذا القانون ان سد احتياجات الشعوب
واذا قصر فالقانون من أدنى الخطوب
ب - يجب ان نجعل الطبيعة انموذجاً للادب والشعر كما جعل
الغريون فتتحدى الحقيقة في الادب الجميلة جمعاء ومنها الشعر فلا
نخرج به عن حد الواقع بل يجب أن يبقى الشعر ترجماناً لشعور قائله
حبذا الشعر اذا كان مثيراً للشعور
واذا كان نزيهاً كأغاريد الطيور

أما نفس الشعور فلا يجوز ان يكون مخالفاً لشعور العرب فان
شعور كل أمة خاص بها لا يشبه شعور غيرها من الامم اللهم الا
فيما كان مشتركاً بين الامتين

والذي يسعى لجعل الشاعر العربي يقول كما يقول الغربي هو

كالذي يحاول أن يجعل العنديات يصيح صباح الديكة أو الديك يغرد تغريد العنادل . ألم تر أن الشعر الافرنجي الذي يترجم الى العربية أو الشعر العربي المترجم الى الافرنجية يكون في الغالب عناءً بارداً وان كان المترجم متضلماً في اللغتين . وما ذلك الا لان الامة الواحدة لا تشعر شعور الثانية الا في المشترك كما تقدم

ولا أعني بما قلته أن يجمد الشعر العربي على ما هو عليه اليوم بل يجب ان يترقى عن منزلته ثم يجب أن يترقى بابتكار المعاني وتحدي الحقيقة ومجارات الطبيعة ومطابقة الوقت الموصوف فيحذو في كل ذلك حذو الشعر الافرنجي مع المحافظة على الجزالة والاساليب العربية مشروطاً في كل ذلك على قائله ان لا يخرج عن الشعور العربي الذي هو روح شعره فكلما تقدم الشعور تقدم الشعر

ج - واقتباس العادات الاجتماعية مثل اقتباس النظمات السياسية يجب أن يكون تدريجياً وسبب الاخذ بها هو كثرة الاحتكاك بالغريبيين فلا أود ان يكون للعرب صغار في عيون أمم رفعتهم قواعد اجتماعهم فاعتقدوا ان من لم يبن عليها يكون منحطاً . وهذا لا يوجب علينا أن نقبس من عاداتهم ما نتحقق مضرته بل نتحاشى ما نراه مضرّاً كما تحاشى اليابانيون

د - واما التربية والتعليم فنحن في حاجة الى اقتباسنا ايها منهم لانهم وصلوا اليها بتجارب طويلة استغرقت عصوراً واحقاباً . ولو رجحنا أن نتقدم فيه بتجاربنا لتأخرنا عنهم تأخراً بعيداً وفاتونا

اشواطاً فلا يبقى لنا زمان للحوق بهم . وأخاف ان يمنعنا التعصب
الأعمى والجاهل البليد من أن نخذو فيها حذو الغربيين فيزداد
البون بيننا مع الزمان وتطول شقة الخلاف . هم يرتقون أكثر مما
هم عليه اليوم ونحن نبقى في مكاننا واقفين فنكون بالنسبة اليهم
كالقروء لا سمح الله بالنسبة الينا وهذه حقيقة يجب أن لا يُستاء
منها وان جرحت

كلما فكرت في الام ر تولاني ارتجاف
أنا من مستقبل النسا هي على الناس أخاف
نقداد جميل صدي الزهاوي

الاستاذ وليم ورييل الاميركي

١ - لا أعتقد ان نهضة العرب الحاضرة قائمة الآن على أساس متين يضمن بقاءها . فهي لا تزال في رأي فوراناً قد أثاره القلق السياسي العام والافكار الشائنة عن الوطنية وقرار المصير . ولست أعني بقولي هذا ان هذه النهضة وقتية ان تدوم فقد تدب فيها الحياة وتتوطد

٢ - لا أؤمن بإمكان ضمان الثقافة العربية ضماناً مصطنعاً كما لا أؤمن بجمع شتات البلاد العربية في وحدة مصطنعة . أما اذا نشأت بين العرب حضارة حديثة قوية يشتركون فيها جميعاً فاتهم عندئذ يتحدون بباعث من انفسهم ويستطيعون صد الثقافة الاجنبية . وقد أوضحت في احد أعداد الهلال واسهبتي في بيان مهمة اللغة العربية نحو هذه الحركة . ولا توجد الآن حضارة عربية منفصلة عن الاسلام . كما لا توجد آداب عربية حديثة ترجع في أصلها الى الحياة الراهنة او تكتب بلغة الحياة الحاضرة . ولا يمكن أن توجد آداب للأمة الا اذا كتبت بلغة الأمة

٣ - ليست المسألة مسألة بحث عما اذا كان يجب على قاطني البلاد العربية ان يقترضوا مبادئ الحضارة الغربية او لا يجب . فقد اقترضوا شيئاً كثيراً . وذلك لأن ضرورة البقاء قد حتمت عليهم وهم ينافسون الامم التي سبقتهم في التقدم - او التقدم المادي على

الاقبل - أن يقتضوا مبادئ حضارتهم . ولكن جميع الحضارات تتقارض بلا تمييز وكثير مما هو غربي الآن قد أخذ من الشرق سابقاً

وعند أي حد يجب ان يقف هذا الافتراض ؟ ابواب على ذلك أن ما يمكن لحضارة ما ان تستعيره من حضارة أخرى دون تعديل أو تحوير قليل جداً . وان العالم ليخسر شيئاً كثيراً اذا صار العرب مسحاً اورياً أو اميركياً

ولا ترال الديمقراطية رهن التجربة للآن حتى في أميركا التي كان يظن انها البلاد التي سيقدر مصيرها فيها . ومع ذلك فالعالم بأجمعه يؤمن بالديمقراطية وينتظر من ورأها خيراً . على انه يجب ألا ننسى ان الديمقراطية تحتاج الى التعليم العام الذي لم ينتشر بعد في البلاد العربية كما انها تحتاج الى وجود « روح عامة » يظهر لنا نحن الغربيين انها لم تتكون بعد في الشرق . ففي الشرق يوحد ولاء للقبيلة أو للأسرة أو للدين وفيه أيضاً وطنية في طور الابتداء والتكوين ولكن ليس هناك روح عامة أو ميل عام لفعل الخير . ولهذا السبب لا يتيسر الآن ايجاد حكومة ذاتية في بلاد العرب ولكن اذا أوجدت فيجب أن تبني على أساس المساواة في حق التصويت . واني وان كنت أميركياً أعتقد انه يجب على الشرق أن يحتذي الديمقراطية الانجليزية فينقل عنها . وأفضل هذه

الديمقراطية على ديمقراطيتنا لما في هذه من خلل وارتباك في الوقت الحاضر

ويمكن ترقية الآداب وبخاصة الشعر اذا حاول الكتاتبون معالجة الحياة الراهنة في البلاد العربية واذا كانوا يكتبون بدون تكلف باحد الاساليب المصفاة من لغة الامة . فانما ترتفع الآداب وترقى بمقدار ما في وسائل التعبير من سهولة

اما في العادات الاجتماعية فان للعرب ميراناً لا ينبغي ان يطرح . ولكن تحرير المرأة - على الرغم من خطره في الغرب وعلى الرغم من انه سيكون أخطر من ذلك في الشرق اذا فوجيء به - ينبغي أن يتم

أما في التربية فالشرق العربي في حاجة الى تعليم يزرع في أبنائه التسامح دون الكفر . والعادة أن نجد الآن في أحد الجانبين ايماناً مقروناً بالتعصب الاعمى وفي الجانب الآخر نجد تعليمها مقروناً بالعداء للدين

وفي الوقت الراهن يجب على الشرقيين أن يدرسوا الاقتصاد والعلوم الطبيعية

(ترجمة) و . و دريل

السيد مصطفى صادق الرافعي

لا ريب في ان النهضة واقعة في الاقطار العربية مستطيرة في أرجائها استطارة الشرر يضرر في كل جهة ناراً حامية ويستمد من كل ما يتصل به لعنصره الملهب . ولا ريب في ان الشرق قد تفلت من أوهام السياسة وخرافاتهما ، وقد اختلف على الغرب بعد ان طابقه زمناً وتابعه مدة وعرفه بمقدار ما بلاه وكذبه بقدر ما صدقه ونفر منه بقدر ما اطمأن اليه . ولا ريب في ان العقل الشرقي قد تطور وأدرك معنى نكث العهد ونقض الشرط في السياسة الغربية وعلم أن ذلك هو بعينه العهد والشرط في هذه السياسة ما دامت المفاوضات والتعاقد بين الذئب والشاء . . . ولا ريب ان الشرق يجاذب الآن مقاليدته التي ألقاها ويضرب على سلاسله التي تقيدها ويكابد الصعود والهبوط في نهضته هذه وقد كان بلغ من اغضائه على الذل وقراره على الضيم وجهله وتجاهله أن اوربا ربطت أقطاره كلها في بضعة أساطيل تجذبها جذب الكواكب للأرض

غير أنني مع هذا كله لا أسمى هذه النهضة نهضة الا من باب المجاز والتوسع في العبارة والدلالة بما كان على ما يكون فان أسباب النهضة الصحيحة التي تطرد اطراد الزمن وتنمو نمو الشباب وتندفع اندفاع العمر الى أجل بعينه لا يزال بيننا وبينها مثل هذا الموت

الذي يفصل بيننا وبين سلفنا وأوليتنا . والا فآين الاخلاق الشرقية وأين المزاج العقلي الصحيح لأمم الشرق وما هذا الذي نحن فيه من روح لا شرقية ولا غربية ؟ ثم أين المصلحون الذين لا يساومون بملك ولا اماراة ولا يطلبون بالاصلاح غرضاً من أغراض الدنيا أو باطلا من زخرفها : ثم أين اولئك الذين تجعلهم مبادئهم المالية القوية أول ضحاياها وتروي منهم عرق الثرى الذي يغتذي من بقايا الأجداد لينبت منه الاحفاد ؟

ان الجواب على نهضة أمة نهضة ثابتة لا يكون من الكلام وفنونه بل من مبدأ ثابت مستمر يعمل عمله في نفوس أهلها ولن يكون هذا المبدأ كذلك الا اذا كان قائماً على أربعة أركان : ارادة قوية وخلق عزيز واستهانة بالحياة وصبغة خاصة بلامة

فأما الارادة القوية فلا تنقص الشرقيين وانما الفضل فيها لسانة الغرب الذين بصرونا بأنفسنا اذ وضعونا مع الامم الاخرى أمام مرآة واحدة وجعلوا يقولون مع ذلك اننا غير هؤلاء وان هذا الانسان الذي في المرآة غير هذا القرد الذي فيها ولكن أين الخلق وأين العزة القومية وأين العصبية الشرقية وهذه مفسد اوربا كلها تنصب في اخلاق الشرقيين كما تنصب أقدار مدينة كبيرة في نهر صغير عذب . فلا الدين بقي فينا اخلاقاً ولا الاخلاق بقيت فينا ديناً وأصبحت الميزة الشرقية فاسدة من كل وجوها في الروح والذوق ولم يعد لنا شيء يمكن أن يسمى المدينة الشرقية .

وأخذ الحق والضعفاء منا يحاولون في اصلاحهم أن يؤلفوا الأمة على خلق جديد ينتزعونه من المدنية الغربية ولا يعلمون ان الخلق الطارئ لا يرسخ بمقدار ما يفسد من الاخلاق الراسخة . وهم يغتبطون اذا قيل لهم مثلاً ان مصر قطعة من اوربا ولا يعلمون ما تحت هذه الكلمة من تعطيل المدنية الشرقية والذهاب بها وافسادها وتعريضها للدم وتسليط البلاء عليها مما لا حاجة بنا الى التبسط في شرحه

لست أقول ان نهضة الشرق العربي لا أساس لها فان لها أساساً من حمية الشباب وعلم المتعلمين ومن جهل أوربا الذي كشفته الحرب ولكن هذا كله على قوته وكفايته في بعض الاحيار لافامة الاحداث الكبرى واهتياج العواصف السياسية لا يحمل ثقل الزمن الممتد ولا يكفي لان يكون أساساً وطيداً يقوم عليه بناء عدة قرون من الحضارة الشرقية المأيلة بل ما أسرع الى الهدم والنقض لو صدمته الاساليب اللينة من الدهاء الاوربي على اختلافها . . . اذا قدر لأوربا أن تفوز بأسلوبها الجديد أسلوب استعباد الشرق بالصدقة . . . على طريقة ادعاء الشعب للدجاج انه قد حج وتاب وجاء ليصلي بها . . .

والذي أراه ان نهضة هذا الشرق العربي لا تعتبر قمة على أساس وطيد الا اذا نهض بها الركنا الخالدان : الدين الاسلامي واللغة العربية وما عداها فمضى أن لا تكون له قيمة في حكم الزمن الذي لا يقطع بحكمه على شيء الا بشاهدين من المبدأ والنهاية

وظاهر ان أغلبية الشرق العربي ومادته العظمى هي التي تدين بالاسلام وما الاسلام في حقيقته الا مجموعة اخلاق قوية ترمي الى شد المجموع من كل جهة . ولعمري اني لأحسب عظماء أمريكا كأئهم مسلمو التاريخ الحديث في معظم أخلاقهم لولا شيء من الفرق هو الذي لا يمنعهم ان ينحطوا اذا هم بلغوا القمة فان من عجائب الدنيا أن قمة الحضارة الرفيعة هي بعينها مبدأ سقوط الأمم . وهذا عندنا هو السر في أن الدين الاسلامي يكره لأهله أنواع الترف والزينة والاسترخاء ولا يرى النحت والتصوير والموسيقى والمغالة فيها وفي الشعر الا من المكروهات بل قد يكون فيها ما يحرم ان وجد سبب لتحريمه اذ كانت هذه الفنون في الغالب وفي الطبيعة الانسانية هي التي تؤدي في نهايتها الى سقوط أخلاق الامة بما تستتبعه من أساليب الرفاهية والضعف المتفن وما تحدته للنفس من فنون اللذات والاغراق فيها والاستهتار بها . وما سقطت الدولة الرومانية ولا الدولة العربية الا بكأس وامرأة ووتر وخيال شعري يفتن في هذه الثلاثة ويزينها

واذا كان لا بد للامة في نهضتها من ان تتغير فان رجوعنا الى الاخلاق الاسلامية الكريمة أعظم ما يصلح لنا من التغير وما نصلح به منه فلقد بعد ما بيننا وبين بعضها وانقطع ما بيننا وبين البعض الآخر ، واذا نحن نبذنا الخمر والفجور والقمار والكذب والرياء ، واذا أنفنا من التخنث والتبرج والاستهتار بالملكرات

والمبالغة في المجون والسخف والرقاعة . وإذا اخذنا في اسباب القوة واصطنعنا الاخلاق المتينة من الارادة والاقدام والحمية ، وإذا جعلنا لنا صبغة خاصة تميزنا من سوانا وتدل على اننا اهل روح وخلق . إذا كان ذلك كله فلعمري اي ضير في ذلك كله وهل تلك الا الاخلاق الاسلامية الصحيحة وهل في الارض نهضة ثابتة تقوم على غيرها ؟

ان من خصائص هذا الدين الاخلاقي انه صلب فيما لا بد للنفس الانسانية منه اذا ارادت الكمال الانساني ولكنه مرنٌ فيما لا بد منه لأحوال الازمنة المختلفة مما لا يأتي على اصول الاخلاق الكريمة . وليس يخفى انه لا يغني غناء الدين شيء في نهضة الأمم الشرقية خاصة فهو وحده الأصل الراسخ في الدماء والاعصاب . ومتى نهض المسلمون وهم مادة الشرق نهض اخوانهم في الوطن والمنفعة والعادة من اهل الملل الأخرى واضطروا ان يجانسوهم في اغلب اخلاقهم الاجتماعية ولا حرج على حريتهم في ذلك الا كبعض الحجر على حرية المريض اذا اوجرته الدواء المر

ولما كان المسلمون اخوة بنص دينهم وكانت مبادئهم واحدة ومنافعهم واحدة وكتابهم واحداً فلا جرم كان من السهل لو رجعوا الى اخلاق دينهم وانتبدوا ما يصدحهم عنها ان يؤلفوا من الشرق كله دولا متحدة يحسب لها الغرب حساباً ذا ارقام لا تنتهي . . . ولقد تمكن الغازي مصطفى كمال على ضعف وسائله واضطراب اموره

وتألب أعدائه أن يوجد اتباع هذا الاصل مجموعة دول اسلامية متحدة في بعض شأنها من سواحل بحر الأرخبيل الى حدود الهند فكيف لو قامت نهضة الشرق كله على الأصل بعينه ؟

ان هذا الشرق في حاجة الى المبادئ والاخلاق وهي مع ذلك كامنة فيه ومستقبله كامن فيها غير أنها لا تصلح في الكتب ولا في الفنون بل في الرجال القائمين عليها . فالقلوب والأدمغة هي أساس النهضة الصحيحة الثابتة واذا نحن تأملنا هذه النهضة الراهنة وجدنا أساسها خرباً من جهات كثيرة ووجدنا المكان الذي لا يملأه الا القلب الكبير ليس فيه الا خيال كاتب من الكتاب والموضع الذي لا يسده الا الرأس العظيم قد سدته قطعة من صحيفة . . . ولقد تنبأ نبي هذا الدين (صلى الله عليه وسلم) بهذه الحالة التي انتهى اليها الشرق العربي بازاء الغرب فقال لاصحابه يوماً : كيف بكم اذا اجتمع عليكم بنو الاصفر^(١) اجتمع الاكلة على القصاع ؟ فقال عمر رضي الله عنه : أمن قلة نحن يومئذ يارسول الله أم من كثرة ؟ قال : بل من كثرة واكنكم غثاء كغشاء السيل^(٢) قد أوهن قلوبكم حب الدنيا

فوهن القلوب بحب الدنيا على ما ينطوي في هذه العبارة من المعاني المختلفة هو علة الشرق ولا دواء لهذه العلة غير الاخلاق ولا

(١) بنو الاصفر هم الروم ومن اليهم من الاوريين (٢) الغشاء ما محمله السيل من الهشيم ونحوه مما تحطم وتمغن ولا قيمة له ولا قوة فيه

أخلاق بغير الدين الذي هو عمادها . ألا وإن أساس النهضة قد وضع ولكن بقيت الصخرة الكبرى وستوضع يوماً وهذا ما أعتقده لأن الغرب يدفع معنا هذه الصخرة ليقرها في موضعها من الأساس وهو يحسب أنه يدفعنا نحن إلى الحفرة ليدفننا فيها . . وهذا عمى في السياسة لا يكون إلا بخذلان من الله لأمر قدره وقضاه

* * *

أما السؤال الثاني وهو امكان تضامن الاقطار الشرقية وتألفها فجوابه فيما مر ولا بد أن يتم ذلك ولا عامل فيه اكبر من الاخلاق الاسلامية . أما متى يقع هذا التطور فعلم الله غير ما نعلم على ان من اكبر اسبابه ما لا بد ان يقع في اوربا . . . ولعله لا تمضي ستون سنة ينضج فيها ثلاثة اجيال حتى يصبغ الشرق في المصورات الجغرافية بألوان جديدة ؛ فاني ارى الشرق متجهاً بضعف وبدفع الحوادث الى الاصل الذي بينته آناً ومتى استقر عليه اصبح الشرق في روحانيته واخلاقه استاذ الغربي المادي الذي سقطت اخلاقه وتراخت جواب نفسه

ولقد فتحت أنجلترا باب الاتحاد الاسلامي من حيث لا تشعر وهو هو ذلك الباب الذي دخل منه اليهود الى وطنهم المزعوم في فلسطين ودخل منه اليونان الى الاناضول ودخل منه الحلفاء الى الاستانة

أما شأن اللغة في ذلك فلا يستهان به لأن ارتقاء العربية وآدابها

مما يفيد أعظم الفائدة في تجانس الأمم الناطقين بها على اختلاف المذاهب والملل . والتجانس شرط لا بد منه في الاتحاد وفي تقريب الفكر من الفكر والعاطفة من العاطفة فضلا عن ان ارتقاء اللغة شرط في الرجوع الى قوة الدين

واني أرى أنه لا ينبغي لأهل الاقطار العربية ان يقتبسوا من عناصر المدنية الغربية اقتباس التقليد بل اقتباس التحقيق بعد ان يعطوا كل شيء حقه من التحيص ويقبلوه على حالتيه الشرقية والغربية فان التقليد لا يكون طبيعة الا في الطبقات المنحطة وصناعة التقليد وصناعة المسخ فرعان من أصل واحد وما قلد المقلد بلا بحث ولا روية الا أتى على شيء في نفسه من ملكة الابتكار وذهب ببعض خاصيته العقلية . على أننا لا نريد من ذلك أن لا نأخذ من القوم شيئاً فان الفرق بعيد بين الأخذ في المخترعات والعلوم وبين الأخذ من زخرف المدنية واهواء النفس وفنون الخيال ورونق الخيـث والطيب . اذ الفكر الانساني انما ينتج الانسانية كلها فليس هو ملكاً لأمة دون أخرى وما العقل القوي الا جزء من قوة الطبيعة

فان نحن أخذنا من النظمات السياسية فلنأخذ ما يتفق مع الأصل الراسخ في آدابنا من الشورى والحرية الاجتماعية عند الحد الذي لا يجوز على اخلاق الأمة ولا يفسد مزاجها ولا يضعف قوتها

واذا نقلنا من الادب والشعر فلندع خرافات القوم وسخافاتهم
الروائية الى لب الفكر ورائع الخيال وصميم الحكمة ولنتبع طريقتهم
في الاستقصاء والتحقيق وأسلوبهم في النقد والجدل وتأثيرهم الى
النفس الانسانية بتلك الاساليب البليانية الجميلة التي هي الحكمة
بعينها

وأما في العادات الاجتماعية فلندكر ان الشرق شرق والغرب
غرب وما أرى هذه الكلمة تصدق الا في هذا المعنى وحدد والقوم
في نصف الارض ونحن في نصفها الآخر ولهم مزاج واقليم وطبيعة
وميراث من كل ذلك ولنا ما يتفق وما يختلف . وان أدل الأدلة
على استقلالنا أن نسلخ من عادات القوم فان هذا يؤدي بلا ريب
الى ابطال صفة التقليد فينا ويحملنا على ان نتخذ لانفسنا ما يلائم
طبائعنا وينمي اذواقنا الخاصة بنا ويطلق لنا الحرية في الاستقلال
الشخصي . ولقد كنا سادة الدنيا قبل ان كانت هذه العادات
الغريبة التي رأينا منها ومن اثرها فينا ما أفسد رجولة رجالنا وانوثة
نسائنا على السواء وما هؤلاء الشبان المساكين الذين يدعون الى
بعض هذه العادات ويعملون على بثها في طبقات الامة الا كالذي
يحسب ان اوربا يمكن ان تدخل تحت طربوشه . . . ولقد غفلنا عن
اننا ندعو الاوربيين الى انفسنا والى التسلط على بلادنا بانتحالنا
عاداتهم الاجتماعية لانها نوع من المشاكلة بيننا وبينهم ووجه من
التقريب بين جنسين يعين على اندماج اضعفهما في اقوامهما ويضيق

دائرة الخلاف بينهما ثم هو من اين اعتبرته وجدته في فائدته
للاوربيين اشبه بتلين اللقمة الصلبة تحت الاسنان القاطعة . وهل
نسي الشرقيون ان لا حجة للغرب في استعبادهم الا انه يريد
تمدنيهم ؟

لقد كان غاندي الزعيم الهندي الشهير احكم أهل الشرق
جميعاً فيما فعل بعادات الاوربيين وفي رجوعه الى كدح اليد الوطنية
ونتاج العقل الشرقي متى يكون في كل قطر غاندي ؟

واما التربية والتعليم فان القوم اهتموا لاسرار عظيمة في
هذين الأصلين فلناخذ كل ما صح منها وما لا عنت فيه ولنحرص
الحرص كله على ما اهملوه من امر التربية الدينية فلا انبعث
للشرق العربي الا بهذه التربية على اصلح وجوهاها واكمل معانيها .
وحيثما قلنا « الدين الاسلامي » فانما نريد الأخلاق التي قام بها
والقانون الذي يسيطر من هذه الاخلاق على النفس الشرقية وهذا
في رأينا هو كل شيء لأنه الاول والاخر

مصطفى صادق الرافعي

الاستاذ جبر ضومط

﴿ قضية كلية ﴾ « لا بد لكل نهضة سياسية من أسباب تدعو اليها ووجيه يسندها تستتبع وجاهته وجاهة بقية الوجهاء وينتفع هو وهم منها كل بحسب وجاهته ثم لا بد من مال ينق على مروجيها والآخذين من الدعاة بنصرتها وتعيمها الى ان تبلغ غايتها » اهـ

نفهم نهضة الشرق العربي النهضة التي نراها أمامنا الآن ونكاد نلمسها بأيدينا وهي نهضة سياسية تطلب الاستقلال السياسي والتخلص من جور اوربا الاقتصادي والجنسي . ونعني بالجور الجنسي ما ينظره جنس غالب الى جنس مغلوب وسيد الى مسود وقد يعني عن كل ذلك ان نقول كما ينظر الآن غربي الى شرقي أو أجنبي ولا سيما انكليزي أو فرنساوي الى وطني ^{عربي} في العراق وسوريا وحتى في نفس مصر زهرة الشرق العربي وروح النهضة الحالية وقلبها النابض

ولا بد لي قبل ان أبدأ كلامي عن هذه النهضة من مقدمة ما يأتي وهو :

اولا - اني أصور ما أصوره عن هذه النهضة وفقاً لما في ذهني كما فهمته من مطالعاتي وشعرت به من اختباراتي التي كانت تنابع

شهرًا بعد شهر وسنة بعد سنة منذ صرت متأثر من المحيط الذي حولي
وأثر فيه الى الآن . ولا شك ان ما كنت أفهمه من مطالعاتي
واختباراتي ومن المحيط حولي والحوادث التي تتعاقب فيه لم يبق على
حالة واحدة بل كثيراً ما كان يتولاه النقص والابرام فتارة تنسخ
معلوماتي اللاحقة معلوماتي السابقة وتارة تؤيدها وبالعكس . وكثيراً
ما كنت أعدل عن فهم مضى الى فهم استجد ثم أعود فأرجع عن
المستجد المعدول اليه الى القديم المعدول عنه وبعبارة أخرى كثيراً
ما تضاربت أفكارني وتناقضت مفهوماتي وأحكامي ونسخ سابقها
لاحقها ولاحقها سابقها قبل ان استقرت على الشكل الذي أصوره
الآن وهو شكل في ذهني لم أرجع فيه وأنا أصوره الى تاريخ
مكتوب يمكنني الرجوع اليه كحجة والاستشهاد به بل لا أضمن
ان توافق أفكارني ومفهوماتي الآن في مقالتي هذه كل اء معظم
افكارني ومفهوماتي وكتاباتي التي سبقت . ولذلك فمن ينتقذي في
نفسه او في مجلة فلينتقد مفهومي نفسيها لا زمان وقوعها ولا المكان
الذي وقعت فيه فيما اذا اشرت الى زمان او مكان

ثانياً - لا يسعني الحال ان استوفي الكلام على هذه النهضة
في الاقطار العربية الثلاثة اعني العراق والشام ومصر ولذلك اكتفي
بما اعرفه عنها اجمالاً في سوريا وربما اشرت اشارة اليها في العراق
وفلسطين ثم بحسب ما في الامكان وما تحتمله صفحات الهلال
اشرح حال النهضة في مصر

النهضة في سوريا

كان قبل هذه النهضة نهضة سبقتها في أيام مدحت باشا ولكل اسبابها . اما اسباب النهضة أيام مدحت باشا فكانت لتفكيك، عرى الاتحاد العثماني ومن اشهر ما نظم اثناءها قصيدة

دع مجلس الغيد الأوانس وهوى لواحظها النواعس

وكان من ورأيها انكلترا واما مدحت باشا فكان فزاعة بين أيدي ساستها الذين كانوا يحاولون بها الوصول الى السودان والاستيلاء عليه أو على الأقل دق وتد جحى فيه الى ان يحين لهم الوقت المناسب مع الأيام . لكن مع ما بذله مدحت باشا لأجل ترويجها لم تكن البلاد في استعداد لها ولم يكن أيضاً قد حصل التفاهم بين الانكليز والفرنساويين عليها فتلاشى أمرها بعزله ونقله الى ازمير ثم أخذ من هناك تحت الحفظ بتهمة اشتراكه في مقتل المرحوم عبد العزيز وأرسل مكانه المرحوم حمدي باشا والياً على الشام فلم يحتج هذا الوزير الأمين لدولته الى اكثر من الأمر بحبس واحد من الشبان الذين بالغوا بانارة الخواطر من غير ما تقية ولا تكتم فاشتملت عليه القنصلية الانكليزية في دمشق وتوسلت لاجراجه من السجن وأرسلته بصورة مبعد كما أظن الى القاهرة وهناك تعين على أثر وصوله ترجماناً لجيش الاحتلال . هذا خلاصة ما بقي في ذهني من أمر المرحوم شاكر بك الخوري ولا اكفل ما أثرت فيه الأيام من التكييفات الخفية ولكنها لم تكن شديدة ولا

كثيرة كما أوكد للقارىء العزيز

على ان هذه النهضة لم تذهب بلا فائدة للدافعين اليها أعني انكائرا . وانرها على ما اعتقد وكما فهمت من كل حوادثها وما تلاها حتى الآن هو ان الاستانة تساهلت فأذنت بإرسال الحملة الانكازية لتخليص غوردون باشا وكان هذا بندهابه الى السودان قد هيا كل الوسائل لتكوين الدراويش من الاحاطة به في الخرطوم وقطع خط الرجعة عليه وعلى كل من كانوا هناك . وعادت تلك الحملة عن الخرطوم وكل السودان حتى وادي حلفا يغلي غليماً بالثورة التي انتهت اخيراً بالذكل الذي نعلمه بدق « وتدججى » اولاً ثم بتجريد الحملة الانكازية المصرية بعد مضي سنين بقيادة الجنرال كتشنر باشا المشهور وتمت رايتين انكازية ومصرية معاً على نفقة مصر كما اظن

هذه هي النهضة الاولى في سوريا وكانت نهضة سياسية عربية لكن ضد الاتراك . ثم كانت النهضة العربية قبل الحرب العظمى العالمية وقبيل أو أثناء الحرب البلقانية وهذه ايضاً كانت ضد الاتراك . ثم جاءت النهضة الحالية وهي نهضة عربية شرقية تطلب الاستقلال السياسي والاقتصادي والجنسي

أسباب النهضة الحالية

من منا لا يتمنى أن تكون هذه النهضة قائمة على أساس وطيء يضمن لها البقاء بل من منا لا يتألم من مجرد الفرض انها فوران

وقتي لا يلبث أن يخمد ؟ لكن هل تسوغ لنا عواطفنا أن نكذب أنفسنا ، نعمل عما كان يمر بنا منذ أيام قلائل ؟ البارحة كنا أي أهل سوريا وفلسطين نستقبل الحلفاء باطلاق البارود ودرلاغيط النساء وقرع الاجراس في قبب الكنائس وآذان المؤذنين في الجوامع ونحمد الله ان خلصنا من العثمانية وظلم الظلام القاسطين العاشمين . بالامس أسرع علينا في بيروت وأكبر أعياننا باوتوبوبيلاتهم يتلقون الفاتحين الى عكا أو صور ويهواني أن أقول ماذا كان يقال في اجتماعات كثيرة عند وصول الجيش الفاتح وماذا سبق به الطراش ينفثونه في آذان الكثيرين من الأهلين أعني في آذان الاعيان والكبراء وفي آذان أهل النباهة وذوي اللسن من الادباء والخطباء والكتاب الخ الخ . وكيف كانت تنكف الأفكار وتنقلب الخواطر بين اسبوع واسبوع واحياناً بين يوم وآخر والى الآن لم نستقر على شيء ثبت بعد بل لا نعرف كل ما نريده تمام المعرفة

نعم نشاهد نهضة سياسية — وان كانت تلبس أحياناً لباس نهضة أدبية اجتماعية — فما سببها ؟ خابت آمالنا بدول الحلفاء وخيبة الآمال ليست بسيطة . رأينا أنفسنا في أمور كثيرة كنا نحب التخاص منها لا نزال حيث كنا بل في سرنا قد نقول اننا رجعنا الى الوراء . كننا عصبية واحدة اولى قوة فاذا بنا جماعات متفرقة ضعيفة . كما أولاً ولاية واحدة أو ولايتين فاذا بنا دول سبع . بالمرارة ما شعرنا ونشعر به ! وأمرنا نفساً اتمجار وأهل الصناعة والزراعة بل

أصبح يشعر بالمرارة حتى العملة ومتعاطو الاسباب التافهة ودع عنك
الادباء والكتاب فانهم بدأوا يشعرون بيوار حرقهم الشريفة .
لكن الأولى بنا أن لا نحركهم فانهم فيما أعتقد ابعد الناس عن
الاعتراف بمرارة النفس التي عم الشعور بها أو كاد يعم كما انهم ابعدنا
عن الاعتراف بخيبة آمالنا وقد خابت . ومعنى كل ما قلته قد يفهم
منه ان نهضتنا العربية الشرقية الحالية أشبه بفوران وقتي ان لم تكن
فوراناً ولكني لا أقول ذلك لاني يؤمني حتى بمجرد خطور هذا
الخطر في بالي

دعوني اذن أقول ان نهضتنا هذه هي نهضة حقيقية . نعم وقد
بدأت تكون كذلك باذنه تعالى ولا أقول ذلك بمجرد رياء ارضاء
لعواطف وعواطف مواطني بل هناك ما يسوغ لي قولي هذا ويصحح
حكي وهو ان شدة مرارة أنفسنا نبهت أنفسنا لدرجة من الشدة لا
يزول اثرها بسهولة فاصبح يجوز لنا أن نعتمد على تكيفات الوجود
التي قد تأتينا بما يحقق آمالنا من حيث لا نحتسب . على اني مع
الاسف أقول اني لا أرى في سوريا وجيباً تستمتع وجاهته ما سواها
من الوجاهات ويقر له بقية الوجهاء برياسته ثم هو يطمع بالانتفاع من
هذه النهضة وعنده من المال ما ينفق عليها الى أن تستحكم في
النفوس وتبلغ درجة لا يستطيع قلعها منها ولا تحويل الافكار عنها .
لو كنت ارى مثل هذه الوجاهة ما توقفت ولا ترددت في حكي
عن اصابة هذه النهضة ونباتها الى أن يبلغ أهلها ما يريدون . نعم

ليس امامي الآن ما أفزع اليه فأؤمل من ثم لأجله باستمرارها
وازدیاد عدد الناعضين بها وشدة تضامنهم ايضاً الا شدة مرارة
نفوسنا بما كان من خيبة آمالنا وانكشاف مقاصد الحلفاء بعض
الانكشاف لنا ولا اقول كل الانكشاف فاني كنت اخاف ولا
ازال اخاف من سذاجتنا التي تصدق كل ما تسمع من خوالب
العبارات وتنخدع بها

يكفي ما ذكرته عن سوريا ولبنان واترك الامر في العراق
وفلسطين وشرقي الأردن الى عارف باحوال هذه البلدان العربية
من بنيتها فان الابن لا يتهم كما يتهم غيره وغاية ما اقله أو أستطيع
اقله اني اخاف على هذه البلدان العربية أن تصبح ملعباً للسياسة
الغربية وهنا الخوف كل الخوف فاني ارى من وراء ستار السياسة
اللاعبة على لوحة فلسطين وارض الفراتين الى شواطئ البحر الاسود
شمالاً وبحر قزوين شمالاً شرقياً قوماً سحرة بل اسحر السحرة
السياسيين الذين يستطيعون بسحرهم أن يفرقوا بين المرء وزوجه
وبين الام وبنيتها

النهضة في وادي النيل

ان اول نهضة عربية شرقية حسب الظاهر كانت نهضة المرحوم
اسماعيل باشا الخديوي الكبير وما اتصل باذيالها من الحركة العربية
ولكنها كانت لتفكيك عرى الوحدة العثمانية وقد رتب معظم

فصولها الساسة الانكليزيون الماهرون واليك البيان :

لا آخذ القارىء الآن الى ايام نابوليون بونابرت القائد العظيم وموقعة أبي قير ولا الى ايام محمد علي باشا وما كان في ايامه الاولى الى ان قضي على المماليك وأصبح والي مصر لا ينازعه منازع فان السياستين الانكليزية والفرنساوية كانتا حينئذ بل بقيتا الى ما بعد الحملة المصرية الابراهيمية بل الى سنة سبعين على طرفي نقيض الا في فترة قصيرة تغلب فيها دهاء المرستون على نابوليون الثالث حتى استجره الى محاربة الروس سنة ١٨٥٦

بعد سنة السبعين بدأت السياسة الانكليزية تقترب من السياسة الفرنسية وكأنا الفرنسيون انتبهوا بعد اندحارهم امام الالمان الى ان السياسة النابوليونية القائمة على معاندة امكلا ترا ومزاحمة نفوذها في مصر سياسة عقيمة فاتفقت السياستان على الامر المشترك بينهما وهو تفكيك عرى الاتحاد العثماني وان تقنع كل منهما بمحصتها وتعدلا عن المزاحمة بينهما

ورأت الدولتان في المرحوم اسماعيل باشا الرجل القوي الجسور الطموح المفتوح اليد بل بالحري المبدع الوسيلة العظمى لهذه الغاية فاعانتاه على طموحه فنال في سنة ١٨٦٦ خطأ شريفاً مؤذناً بالارث المصرح في عائلته . وفي السنة التي تلتها نل لقب خديوي وهو أرفع رتب وزراء الدولة

ولم يقف اندفاعه عند هذا الحد فزار الاستانة سنة ١٨٧٣

وقبول فيها باعظم الترحاب ونال من النفات الحضرة الشاهانية
المرحوم عبد العزيز ما لم ينله احد قبله من اهل بيته . ثم لم يلبث ان
عاد الى مصر حتى جاءه الفرمان الشاهاني يخوله كل الحقوق المعطاة
لرتبة الخديوية وهي حقوق الوراثة لاول ابنائه والاستقلال بالاحكام
الادارية واقامة المعاهدات مع الدول الاجنبية واستقراض القروض
الخ . . .

ويظهر من مطالعة هذا الفرمان ان الخديوية المصرية اصبحت
به مستقلة فعلا كاستقلال أية دولة وضعت يدك عليها من دول اوربا
حاشا الدول الست العظام . نعم اصبحت بالنسبة الى العثمانية الضعيفة
مستقلة تمام الاستقلال وانفكت عروة ارتباطها بالاستانة الى الدرجة
التي كان يريدتها القوم

بدأ المرحوم اسماعيل باشا بعد هذا الفرمان بالاسراف في نفقاته
وبالاستقراض لما ولمشروعاته التي كان كثير منها لخير البلاد وظهور
لمحة عليها من لمحات ابهة المدنية الاوربية كما أن منها ما كان لاطهار
ابهة الخديوية وعزة الملك حتى اذا أكمل دوره في التمثيل الذي أراده
القوم وكانت الحرب الروسية العثمانية قد انتهت وأمضيت معاهدة
برلين التي اعطيت فيها المرسك والبشناق لآستريا وقبرص لانكلترا
اولا ووقع الاتفاق السري بين فرنسا وانكلترا على ان تحتل الاولى
تونس والثانية مصر وفقاً لبروغرام تقاليدهما القديم

لما تم كل ذلك وجاء الوقت لان تستلم انكلترا حصتها ولما

كانت تعلم ان دون استلامها واسماعيل العظيم على سرير الخديوية
خرط القناد في الليلة الظلماء أقيل المرحوم اسماعيل باشا ونصب مكانه
ابنه المرحوم المغفور له محمد توفيق باشا

نعم أنزل اسماعيل العظيم عن سريرته بمصادقة الاستانة التي كان
انتهض عليها وظن انه فاز بما نهض لاجله والحقيقة ان الفوز كان لمن
كانوا يدفعونه الى ما وافق هوى في نفسه وظهره بمجد لمصر واستقلال
له ولها عن تسلط الاستانة وتدخلها في شؤون بلاد النيل المبارك
تدخلها يعوقها عن السير في معارج الفلاح أو يؤخرها الى أزمئة عن
بلوغ قمة المجد الخلق بها

لم يكن المرحوم اسماعيل باشا مغفلاً ولكن دهاء الساسة
الغربيين ولا سيما ساسة انكلترا القديرة اعمق من ان نكتهه نحن
الشرقيون ولا سيما من غلب عليهم أو فيهم الدم العربي أو الذين
كيفهم المحيط المصري الشرقي أثناء بعض أجيال الى ما يناسبه

النهضة العرايية

احتلت فرنسا بلاد تونس ووجدت المسوغ لاحتلالها في تأديب
قبائل الخمير التي كانت تعيش فساداً كما ادعي على حدود الاملاك
الفرنساوية وبقي على انكلترا وفقاً لتفاهمها مع فرنسا أن نجد مسوغاً
شرعياً ظاهراً لاحتلال القطر المصري فظهرت الحركة العرايية وكان
ظاهرها لازالة الاستبداد العسكري التركي بآبناء مصر واعطائهم
حقوقهم الخليفة بهم بحيث يصيرون هم والأترك والشراكسة ومن

اليهم على مستوى واحد وفي الوقت نفسه لارالة الامتيازات الاجنبية والتخلص من استبداد ابناء الرعويات الاوربية التي كانت قد بلغت في فظاعتها الى ما لا يطاق

ما كان أحلى ظاهر تلك النهضة وما أخلبها للب ولذلك نالت عطف معظم الاهلين على اختلاف طبقاتهم في مدة أقصر من يوم المسرة ولقاء الاصحاب ولكن يا للأسف فان الذين خدعوا المرحوم اسماعيل باشا الكبير لا يتمتع عليهم ان يخدعوا عرابي باشا وبضعة من الضباط ارفاقه

فلما أتم هذا دوره وبلغ الغاية التي يريدون ان تقع أرسلوا بوارجهم وكان ما كان من احتلالهم القطر المصري كما احتل الفرنسيون القطر التونسي ولكنهم لم يقفوا عند هذا الحد لان من بروغرامهم احتلال السودان أيضاً بل احتلال هذا القطر كان ولا يزال عندهم أهم من احتلال مصر . بقي عليهم اذن ان يدبروا الوسائل لاحتلال ذاك القطر كما دبروها لاحتلال الاسكندرية والقاهرة ولا بد قبل الاحتلال من التفاهم بينهم وبين الفرنسيين لان عين اولئك كانت متوجهة الى مراكش كتوجه عين هؤلاء الى السودان

ومن الدهاء العجيب بل قل من حسن السياسة التي يجب على الشرقي العربي أو التركي ان يتعلم مثلها أو يفتن لها هو ان المحتالين استعانوا بلاستانة على خلع عرابي كما استعانوا بها على خلع المرحوم

اسماعيل باشا وأظهره أي عرابي أخيراً بمظهر عاص على خديويه
 وخليفته العظيم عبد الحميد غفر الله لهم أجمعين ولنا معهم
 النهضة الكاملة

نهضة المرحوم مصطفى كامل كانت وسطاً بين النهضة العرابية
 مسببة عنها وبين نهضتنا هذه الحالية المباركة وسبباً لها . والفرق بين
 ما تقدمناها وبينها ان النهضة الاولى التي كان قطبها اسماعيل والثانية
 التي كان قطبها عرابي كانتا لفك عرى الاتحاد العثماني ومصّة من
 مصات عقد راط ذلك الاتحاد وكان العاملون فيها من وراء الستار
 هم الانكليز والفرنساويون بالدرجة الاولى ومن سواهما بالدرجة
 الثانية . واما هذه فالعاملون فيها كانوا وما زالوا من الوطنيين

انقضت معركة التل الكبير وأبعد المرحوم عرابي باشا الى
 جزيرة سيلان وأبعد غيره كثيرون الى منافع غيرها واستلم زمام
 الامر والنهي في الجيش المصري ضباط من الانكليز بدلا من
 الاتراك والشراسة الناشمين العاسفين كما كانوا يزعمون أو يدعون
 وبدأ أهل النهضة الوطنيون العرابيون يتوقعون ان يتحقق لهم
 ما كانوا يحلمون به ويسعون اليه ولعلمهم كانوا بمكان من السذاجة كما
 كنا حتى كانوا يصدقون ان القوم غايتهم في رنة العود - في خدمة
 الحق والانسانية - انصاف الأقسام المظلومين والاحسان الى الفقراء
 والمساكين - لا في رنة العود - الاستئثار بالسلطة واستنضاض
 المنافع واحتياز الاموال

والظلم من شيم النفوس فان تجدد ذا عفة فلعله لا يظلم
مرت على الضباط العرابيين بضع سنين ينتظرون فيها ان
يتحقق لهم ما كانوا يؤمنون به فاذا بهم بعد ان كانوا يأمرؤن من
تحتهم من الاتراك والشراكسة ويأتمرون بأمر من فوقهم أصبحوا
لا يجسرون ان يأمرؤا وان نفرأً بسيطاً من الانكليز فكيف
بالأونباشي أ: السرجنت

ثم جلس عباس حامي على اريكة الخديوية وكان شاباً قوي
البنية قوي الارادة قوي التدبير المالي وهو يظن انه أمير البلاد وله
الأمر والنهي أو قل معظم الأمر والنهي فيها من اقصاها الى اقصاها
فما أسرع ما خابت آماله حين رأى يد كرومر من فوق يده يد
يغطيها مخامل الحرير الناعمة ومن وراء تلك المخامل حسك لحديد
القاسية تحز اللحم وتنفذ في العظام

تولد في نفس عباس كره شديد على نسبة شدة شكيمته
ومرارة نفسه ومرارة النفس هذه كان ولا شك يشاركه فيها كل
أمرأ البيت الخديوي وكل أعيان البلاد وكبرأؤهم وكل أمرأ
العسكرية على نسبة ما تحيف من وجاهتهم ونفوذهم ومن لم
تحيف اليد الحديدية من كرامته ونفوذجاهه في كل القطر
المصري ؟

وأحسن المنفور له السلطان عبد الحميد بما فعلته السياسة
البريطانية والفرنساوية وما ترميان اليه في المستقبل فد كلتا يديه

اليمنى الى الامبراطور غليوم واليسرى الى عباس حامي باشا بما
يشجعه على مناهضة السياسة الانكليزية واطهار كرهه لها
وما ذاك بخلا بالنفوس عن القنا ولكن صدم الشر بالشر أحزم
أشرنا في أول هذه المقالة الى ان المال والوجاهة من أشد
ما يسندان النهضة السياسية والقائمين على نشرها وتمكنها في
النفوس وقد تكفل بذلك البيت الخديوي واكابر أعيان البلاد .
فأين الرجال بل أين الرجل الذي ولدته الايام في مصر لحمل هذه
الأمانة والقيام بتلك النهضة التي هي أمنية كل أمة ومطمح كل شعب
له ماض مجيد غلب على أمره واستبد به ؟ ولد لحمل هذه الأمانة
والقيام بنشرها والدعوة اليها المرحوم مصطفى كامل باشا فليحي
ذكر مصطفى كامل وليخلد اسم هذا الوطني الكبير في قلب كل
مصري ونابض عربي شرقي وليكتب اسمه واسم كل من لبى
دعوته من الادباء والعلماء والاعيان والصلحاء والذين كانوا من
ورائها يسندونها بمالهم وجاههم من الامراء والوزراء - ليكتب اسم
كل واحد من هؤلاء في سجل مفاخر ابطال الامم
فذاك

ان نهضة المرحوم اسماعيل باشا كانت مقدمة للنهضة العربية
ولا بد لها أي للنهضة العربية منها وهذه بدورها جاءت مترتبة على
ما قبلها وعلّة النهضة بعدها أعني النهضة الكاملية الخالدة
هذه النهضة الوطنية لكسر نير تفوق الاجنبي ومحو سواد

الذل والمهانة عن محيا كل أبناء وادي النيل بعثت النفس المصرية من سباتها العميق وزعزعت ذلك الاعتقاد الراسخ كان في النفوس بأنحطاط الهمم وصغر النفوس وميزة الغربي بالفطرة على الشرقي وابتعثت معها نهضة أدبية تكاد مصر لم تشاهد مثلها منذ الأيام الأولى الى الآن ويكفي الإشارة الى الأدب المسمى العالي الذي ظهر في خطب المرحوم مصطفى كامل باشا وفي مقالاته السياسية ومؤلفاته العديدة وفي مقالات المؤيد وكتابات وفي كتابة كل الجرائد والمجلات المصرية الآن على اختلاف نزعاتها ومواضيعها والغاية التي ترمي اليها وأدباء القطر المصري بل أدباء كل الافطار العربية يعرفون نفاسة ما ظهر من المؤلفات والتراجم في أثناء الثلاثين سنة الاخيرة وما أراني بعيداً عن الحقيقة فيما لو قلت ان الآداب العربية في مصر عادت بهم - بلأدباء المصريين كلهم لا أخص فئة دون فئة ولا مذهباً دون مذهب ولا قديمي الوطنية دون مستجديها - الى ما كانت عليه في أعظم زهوها أي ما بين القرن الثالث والسادس من الهجرة العربية

وانبعث أيضاً مع النهضة الأدبية احترام كلي للنفس فمات ذلك الاعتقاد المحط بالنفس المذل لها والذي كان اكبر مسبب لخلودها واستكانتها الى الرق المعنوي الذي هو أشد ايلاماً وضرراً في البلاد من الرق السياسي فأصبح المصري لا يقر بالميزة للاجنبي كما كان (وكنا ولا يزال في غير وادي النيل) قبلاً وأصبح شائعاً

عند خاصتهم وعامتهم وديناً مصداقاً ان طيبينا لا ينقص عن طيبهم ولا يجوز ان ينقص وصيدلينا لا ينبغي ولا يجوز ان ينقص عن صيدليهم وكذلك كاتبنا وأدينا وعالمنا ومعلمنا وصانعنا وتاجرنا الخ . وبكلمة أخرى استفاق فيهم احترام النفس واعتقاد الكفاءة بالذات - وكما تشعر النفس كذلك تكون

كل هذا مما يسوغ لي الحكم ان النهضة المصرية الوطنية الحالية أصبحت نهضة متمكنة في النفس يصعب اطفاء جذوتها المقدسة من نفوس النائمين بهامهما قلوبهم المقامون وسيدخل الغرب ودول الغرب كل ما في وسعهم لمقاومة روح هذه النهضة ولا سيما أهل السياسة وملوك الاموال الذين فاق استبدادهم بالاسانية كل استبداد سبق للكيان والملوك والامراء والاعيان . وبنوز النهضة المصرية ينهض الشرق عن آخره كثيراً أو قليلاً كل قطر على حسب استعداده

وفي نفسى تفاصيل كثيرة في شأن ما يدعم هذه النهضة من الوسائل . لا أستطيع بيانه الآن وربما الى أجل غير مسمى ولا أظن تسعني فيه صفحات الهلال العزيزة فالمعذرة من القراء الافاضل والسلام

جبر ضومط

الاستاذ معروف الرصافي

١ - لا أدري أية نهضة تعنون في الاقطار العربية . أنهضة سياسية أم نهضة أدبية ؟ فان أردتم الاولى فلا أعلم ان هالك نهضة سياسية سوى اني أسمع ان في مصر شيئاً من ذلك . ولكوني اعتدت ان لا أقول على السماع في معرفة الحقائق لا أعلم حقيقة ما يجري في مصر اليوم من الحركة السياسية واما في غير مصر من البلاد العربية فلم أر ما يجوز ان يسمى باسم النهضة . واما الذي جرى هنالك في أثناء الحرب العامة وبعدها فلم يكن صادراً عن دافع سياسي أو شعور وطني قومي وانما كان صادراً عن يد أجنبية أوجدته لمصالحتها واستعملته لمنفعتها وكيف يمكن حدوث نهضة سياسية عامة حقيقية في بلاد استولى على أهلها الجود الديني واختافت عقائدهم وتضاربت نحلهم وهم لم يتمسكوا من أمور دينهم الا بما يطيل مسافة الخلف بينهم وانحطت أخلاقهم الى حيث جعلوا الدين بأيديهم آلة لضرب بعضهم بعضاً في سبيل اهوائهم المتخالفة

٢ - ان أردتم « بإمكان اتحاد الاقطار العربية » الامكان العام ، اللهم فنعم اذ اكثر المستحيلات ممكن بهذا الامكان وان أردتم به الامكان الخاص أو بالفعل فالجواب هو هذا : اما في الوقت الحاضر

فلا اذ لا شك ان المراد بتضامن هذه الاقطار انما هو تضامننا في
أمور السياسة العامة . وذلك لا يتم الا بعد استقلال البلاد سياسياً
ودون استقلالها خرط القتاد

من المعلوم ان الاكثرية في البلاد العربية انما هي في جانب
المسلمين وقد ذكرت لكم حالتهم اليوم في جواب السؤال الاول .
فحالتهم هذه هي القتاد في قولي و « دون استقلالها خرط القتاد » .
ومن هنا تعلم الطريق الموصل الى الغاية المقصودة من استقلال البلاد
سياسياً . وتوضيحاً لذلك أقول :

ان المسلمين اليوم قبل كل شيء في أشد الحاجة الى اصلاح
ديني عام وذلك لا يكون الا بعد أخذ القوم قسطهم من التربية
والتعليم حتى ينشأ فيهم جيل مستعد لقبول الاصلاح . اما طرق
التربية والتعليم في هذا العصر فمعلومة لا حاجة الى بيانها . فان قلت
ان الأخذ بأسباب التربية والتعليم لا يتيسر الا لمن كان ماله أمره
في السياسة والقوم ليسوا كذلك فكيف يكون ؟ قلت هذا غير
مسلم ألا ترى اليهود كيف أخذوا بتلك الأسباب في الغرب
والشرق وهم غير مالكي أمرهم في السياسة

فاذا تم للقوم اصلاحهم الديني من هذا الطريق فقد تم اتحادهم
الذي هو اكبر عامل في بلوغ غايتهم وحينئذ لا بد من حصول
التضامن الذي عنه تسألون

اما اللغة فلا ينكر كونها عاملاً في هذا الامر لكنها عامل

ضعيف أدبي لا يلبث ان يتداعى أمام الماديات . وكم رأينا أناساً من الناطقين بالضاد (!) لا يحصى عددهم يخدمون الاجانب ضد أبناء جلدتهم ولغتهم لقاء رواتب يتقاضونها من الاجنبي فلم تمنعهم رابطة اللغة من ذلك لفساد اخلاقهم ولأنهم لم يروا من التربية والتعليم ما يوجههم الى وجهة معلومة في حياتهم الوطنية

٣- ان السؤال الثالث لعجيب عندي . انني أعتقد ان الأديان والشرائع والكتب السماوية والأرضية والحكومات ونظاماتها السياسية كلها أمور تنزع الى غاية واحدة وهي سعادة الانسان على قدر الامكان في هذه الحياة الدنيا فكل ما اقتضاه الوصول الى هذه الغاية من اقتباس عناصر المدنية الغربية في جميع الامور التي ذكرتموها لا يجوز في رأيي ان يحد بحد غير تلك الغاية نفسها . فان كانت آداب العربي ومشاربه الخاصة وعاداته الاجتماعية ونظاماته السياسية الحاضرة من ضروريات سعادته في الحياة ومن مقوماتها وقف عندها والا وجب عليه تركها الى ما هو أرقى منها وانفع بدون حد يحد ويكفيه في محافظة جنسيته العربية تمسك بلغته فقط التي بها وحدها يستطيع ان يمتاز عن غيره من الأقوام الاخرى . . .

معروف الرصافي

فهرس

صفحة	الكتاب الاول	صفحة	الكتاب الثاني
	مستقبل اللغة العربية		نهضة الشرق العربي
٢	موضوع الاستفتاء	٦٤	موضوع الاستفتاء
٣	الاستاذ ا. غويدي	٦٥	غائيل نعيمه
٤	الاستاذ رتشر د كوتيل	٧٢	سلامه موسى
٨	الاب لامنس	٧٤	الاستاذ ا. جويدي
٩	الاستاذ وايم ورل	٧٥	الاستاذ محمد لطفي جمعه
١٤	خليل مطران	٨٥	الدكتور طه حسين
١٦	محمد كرد علي	٩٠	الاستاذ انيس الحوري
١٧	الاستاذ جبر ضومط		المقدسي
٢١	سليم سر كيس	٩٦	جبران خليل جبران
٢٢	عيسى اسكندر المعلوف	١٠٧	امين واصف بك
٢٤	مصطفى صادق الرافعي	١١٣	العلامة « مستهل »
٢٩	« مستهل »	١٢٠	جميل صدقي الزهاوي
٣٢	جبران خليل جبران	١٢٨	الاستاذ وايم ورييل الاميركي
٤٥	انطون الجميل	١٣١	السيد مصطفى صادق الرافعي
٤٩	نقولا الحداد	١٤١	الاستاذ جبر ضومط
٥٢	امين واصف بك	١٥٢	معروف الرصافي
٥٥	ابراهيم حلمي العمر		

